سلسلة مشكلات الشباب

(الكتاب الثاني)

مشكلة الإدمان والتدخين

عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

سورة الأعراف الآية (١٥٧).

قال رسول الله ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار".

الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة (٢٣٤٠).

حديث حسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

رقم الإيداع/ ١٣٧٦٤ / ٢٠٠٠ بدار الكتب المصرية

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

إهـــداء، وشكر وتقدير.

إلى الشباب الحيارى، الذين يعانون من إدمان الخمور والمخدرات والمفترات، عسى أن يجدوا في هذه الدراسة هدى، يأخذ بأيديهم إلى شاطئ الأمان، في بحار الفتن العمياء.

وإلى الشباب الغيارى الذين اعتزوا بدينهم، واستمسكوا بعقيدتهم، ووقفوا شامخين أمام جيوش الفتن، ليذودوا عن دينهم، في إيمان ويقين، وعزم لا يلين.

يقول رسول الله ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" (١).

ومن منطلق هذا الهدي النبوي الشريف، أتوجه بالشكر لله أولا وآخرا، على ما أسبغه على من نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى. ثم لمن أجرى الله الخير على يديه، إلى صاحب الخلق النبيل، والقلب الرحيم، الوالد الكريم، الذي أنزلنى منزلة الابن توجيها ونصحا وإرشادا، والذي فتح لي قلبه وبيته ومكتبته، في فترة إشرافه على في مرحلة الماجستير والدكتوراة، فتعلمت من أدبه وخلقه قبل أن أتعلم من علمه ومعرفته، ذلكم هو العالم الجليل المرحوم فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمود عبد السميع شعلان**

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية.

والذي كان رمزا للفضيلة والتقوى، وعنوانا للاستقامة والصلاح، ولئن استطاع الموت أن يغيب وجهه المشرق، وحديثه العذب، فإن ذلك يبقى ماثلا في أذهان أبنائه، وتلاميذه العديدين.

فأسأل الله ﷻ أن يجزل له الثواب، وأن ينزله منازل الشهداء.

وأن يجزيه عني خير ما جازى عالما عن متعلم.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي (١٩٥٥) وقال حديث صحيح، وانظر الجامع الصحيح للسيوطي، ١٥٤/٢. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

تقديم فضيلة أ.د/ محمود عبد السميع شعلان

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد ﷺ الذي دعا إلى خير العمل، وإلى عمل الخير، صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله، وعلى الصفوة من أصحابك الذين آمنوا بك واتبعوا النور الذي أنزل معك، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فإن قضايا الدعوة إلى الله ﷻ من القضايا الهامة التي ينبغى أن تدرس وأن تمحص، فإن رسول الله ﷺ بعث داعيا إلى الحق، وإلى صراط مستقيم، وكذلك قبله رسل الله ﷻ.

وموضوع باحثنا يتعلق بقضايا الشباب، والشباب هم عصب الأمة، ودماؤها المتدفقة، وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا شبابا، فالصحابي الجليل مصعب بن عمير وهو من هو في مجال الدعوة إلى الله كان من خيرة شباب قريش، وغيره، إن الذي قتلا أبا جهل ابنا عفراء وكانا غلامين على مشارف الشباب.

ونحن نريد شبابا فقه كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وأشرب قلبه بحب الإسلام، وملأه الإيمان فعرف حلاوته.

ويعجبنى وصف من وصف طائفة من الشباب حين قال: يعيروننى بأن أصحابي شباب، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا، شباب والله كليلة عن المعاصي أعينهم، بطيئة عن المحرمات أرجلهم، فرسان بالنهار عباد بالليل، إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها، وإذا مر أحدهم بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن شفير جهنم في أذنيه، وهذا ما ينبغى أن يكون عليه الشباب المسلم.

وإدراكا لعلل الشباب وأدوائه كان هذا البحث من الشيخ/ **أحمد عبد الهادي شاهين** يعالج فيه أدواء الشباب وعلله وأمراضه، عسى أن يستقيم شبابنا ويرجعون إلى الجادة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اتبع نهجهم، وسار على دربهم إلى يوم الدين. **أما بعد**..

فإن ظاهرة إدمان الشباب الخمور والمخدرات والمفترات، تُعد إحدى الكوارث الخطيرة التي اجتاحت العالم كله من أقصاه إلى أقصاه، فلم تعد قاصرة على مصر من الأمصار، أو طبقة من الطبقات، بل غدت جميع الأمصار وسائر الطبقات فريسة لها، وواقعة في حبائلها، ولم يسلم من ذلك إلا من عصم الله.

وهكذا عمت بها البلوى، حتى عصفت رياحها السموم بالعقول والمجتمعات، فنشرت الخراب، وزرعت الأمراض، وحصدت الأرواح، وبخاصة بين الشباب من طلاب المدارس والجامعات، في هذه السن الصغيرة من أعمارهم.

ومن الجدير بالذكر أن هناك عدة أسباب دفعت كثيرا من الشباب للوقوع في شراك إدمان الخمور والمخدرات والمفترات، فعملت على سرعة انتشارها

واتساعها في وقت قصير، وقد أدت هذه الأسباب إلى مظاهر وآثار تدل على خطورة هذه المشكلة في المجتمعات الإسلامية، ومن بينها ما يأتي:

١-أنها تنتشر بين الشباب بأسرع وأخطر من تاريخها السابق، فالإحصائيات ترتفع أرقامها يوما بعد يوم، حتى إنك لا تكاد تصدقها من هول ارتفاعها.

٢-أن المعالجات تكاد تكون جزئية، ولا تواكب خطورة الانتشار، فعدد المصحات قليلة جدا أمام أعداد المدمنين المتزايدة، بالإضافة إلى أن أساليب الوقاية لا تطبق بصورة دقيقة حتى تحد من تزايد المدمنين الجدد.

٣-ظهور وانتشار انحرافات سلوكية إجرامية، لم يعرفها المجتمع المسلم من قبل، ولعل أبرزها جرائم الاغتصاب والقتل والسرقة، والتي لا تخلو جريدة يومية من الحديث عنها في صفحة الحوادث.

٤-أنها تهدد أمن المجتمع واستقراره، كما أنها تؤدى إلى تعطيل الطاقات الشابة، مما يؤثر على تنمية المجتمع وتقدمه نحو البناء والإصلاح.

ولخطورة هذه المشكلة فقد نالت اهتمام رجال الإعلام والتربية، بل شغلت أذهان المصلحين من الدعاة في العالم أجمع، للوقاية من خطرها، ودرء مفاسدها وشرورها، وانعقدت لذلك كثير من المؤتمرات، والاجتماعات العالمية والمحلية.

وإيمانا من الدعاة إلى الله ﷻ بأن الإسلام يحمل لكل داء دواء، ولكل مشكلة حلا، كان لابد من تجلية موقف الإسلام من تلك المشكلة، ومجابهتها بالعلاج الحاسم، والدواء الشافي، والبلسم الكافي، ومن أجل ذلك آثرت تناول هذه

المشكلة بالدراسة، من خلال المصادر الإسلامية، والكتب الطبية؛ حتى يتضح الصبح لكل ذي عينين.

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾[1].

❁❁❁

وتتكون هذه الدراسة من ثمانية مباحث:

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات.

المبحث الثاني: تصنيف المخدرات وأنواعها.

المبحث الثالث: الأسباب التي تفضي إلى الإدمان.

المبحث الرابع: خطورة الإدمان على الفرد والمجتمع.

المبحث الخامس: منهج الإسلام في الوقاية من الإدمان.

المبحث السادس: منهج الإسلام في علاج مشكلة الإدمان

المبحث السابع: التدخين وموقف الإسلام منه

المبحث الثامن: نموذج من الحلول الغربية لمشكلة الإدمان ومقارنته بالمنهج الإلهي في التشريع.

❁❁❁

(١) سورة هود الآية (٨٨).

المبحث الأول

التعريف ببعض المصطلحات.

أرى أنه قبل الدخول في دراسة هذه المشكلة الخطيرة لابد من التعريف بـبعض الألفاظ والمصطلحات التي يدور عليها البحث والدراسة وهى:

الإدمان – الخمر – المخدِّر – المسكر – المفتِّر.

تعريف الإدمان في اللغة والاصطلاح:

جاء في المعجم الوسـيط: (أدمـن الشرـاب وغـيره، أى أدامـه ولم يقلـع عنـه، ويقال: أدمن الأمر، أى واظب عليه)[1].

فالإدمان يعنى المداومة على الشيء والمواظبة عليه، بحيث لا يستطيع الإنسـان أن يمتنع عنه إلا بمجاهدة وعلاج.

وقد عُرف الإدمان في الاصطلاح بتعريفات كثيرة منها:

١ – (أنه حالة تعود قهري مزمن، على تعاطى مادة معينة مـن المـواد المخـدرة، بصورة دورية متكررة، بحيث يلتزم المدمن بضرورة الاسـتمرار في اسـتعمال هـذه المادة، فإذا لم يستعملها في الموعد المحـدد فلابـد أن تظهـر عليـه أعـراضُ صـحية ونفسية بحيث تجبره وتقهره للبحث عن هذه المادة وضرورة استعمالها)[2].

---

(١) المعجم الوسيط: ٣٠٨/١، مجمع اللغة العربية/ ط المجمع الثانية سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) رحلة في عالم المخدرات، د/ سامى مصلح، ص٩ ط/دار البشير.

٢- **وقيل معناه:** (تكوين عادة قوية ملحة تدفع المدمن إلى الحصول على العقار بأية وسيلة، مع زيادة الجرعة من وقت لآخر، ومع صعوبة الإقلاع عنه، لاعتماد الأنسجة على وجود العقار)[١].

٣- كما عرف الإدمان أيضا بأنه (الاعتماد على تأثير عقار مخدر؛ ليصبح المريض في حاجة متزايدة إلى جرعات أقوى وأكبر للشعور بتأثير، وشعور المريض بعدم الراحة النفسية والفيزيقية في حالة غياب العقار أو سحبه)[٢].

ويتضح من خلال هذه التعريفات، أن معنى الإدمان أن يصير الإنسان عبدا لعقار معين، أو شراب خاص، يتحكم فيه وينهزم أمامه، ويصبح أسيرا لتأثيره، فلا يستطيع الإفلات منه.

وليست كل العقاقير مسببة للإدمان، بل يرجع الإدمان إلى نوع العقار، وإلى مدة استعماله، وقدرته على التأثير على الجهاز العصبي.

وللإدمان خصائص بارزة من أهمها:

١- (الرغبة القهرية الغلابة التي تدفع بالمدمن إلى الاستمرار في تعاطى المخدرات، وضرورة الحصول عليها بأية وسيلة، بغض النظر عن مدى مشروعيتها.

---

(١) الإدمان عبد الحكيم العفيفى ص١٥ ط/ الزهراء للإعلام العربي ط/ الأولى سنة ١٤٠٦ سنة ١٩٨٦م.

(٢) سيكلوجية الجريمة والانحراف د/ عبد الرحمن عيسوى ص١٣٩ ط/ دار المعرفة الجامعية بدون تاريخ.

٢- ميل المدمن إلى زيادة الجرعة التي يتعاطاها، وذلك لأن التأثير الذي يعتاده المدمن يتناقص مع استعمال نفس الجرعة.

٣- تحلُّ المادة المخدرة في دم وجسد المدمن، بحيث يُصبح المخدر كأنه أحد مكوناته، وبحيث يعتمد المدمن على المادة المخدرة جسديا ونفسيا، وعلى الأثر الذي يحدثه المخدر، فإذا امتنع المدمن عن تعاطى الجرعة في موعدها، فإنه تظهر عليه أعراض حادة وخطيرة من الناحية الجسدية والنفسية)[1].

مراحل تكوين عادة الإدمان:

افترض العلماء أربع مراحل ينتقل فيها الشخص إلى درجة الإدمان وهذه المراحل هى:

١- (**مرحلة الأعراض**: وفيها يبدأ الفرد الشرب في المناسبات الاجتماعية، وبعد مضى قليل من الوقت يبدأ في البحث عن المناسبات التي تسمح له بالشراب، حتى يصبح من الهواة، لأنه يكون قد اكتشف أن توتراته تخف حدتها عندما يكون تحت تأثير المشروبات الكحولية.

٢- **مرحلة الإنذار**، حيث تبدأ فيها تغيرات في سلوك الفرد، فمثلا ما إن ينتهى الضيوف من شرب أول كأس، حتى يكون هو قد انتهى من شرب اثنين أو ثلاث كؤوس، ومع نهاية الحفلة ينزوى في مكان هادئ ويستمر في الشرب، ويبدأ في

(١) انظر رحلة في عالم المخدرات صـ٩، ١٠ بتصرف، وانظر المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة، محمد السيد أرناؤط صـ٢٧، ٢٨، ط/المكتب الثقافى للنشر والتوزيع.

القلق إزاء الحفلات التي يدعى إليها، وعما إذا كانت هناك مشروبات كافية أم لا، كذلك فإنه يبدأ في تخزين كميات كافية من المشروبات في منزله، ويتجنب الحديث عن إدمان الخمور، ويصبح قادرا على مقاومة تأثير الخمر، فيظل واعيا رغم شرب كميات كبيرة.

٣- **المرحلة الحرجة**: يبدأ فيها المدمن في فقدان السيطرة على نفسه وإذا بدأ في الشراب لا يستطيع أن يتوقف، وعندها يبدأ المدمن في الشرب دون مراعاة للتقاليد الاجتماعية فيشرب في غير الأوقات المألوفة للشرب، ويشرب بمفرده، ويميل إلى تقديم المعاذير عن سلوكه.

٤- **المرحلة الكحولية**: وفيها يشعر المدمن بأنه في حاجة إلى الشراب يوميا، وأن عادة الشرب أصبحت مزمنة، وأن عليه أن يواجه الحقيقة وهى أنه سكير مدمن، وفى خلال هذه المرحلة يقاسى المدمن من سوء التغذية ومن الخلل في الوظائف العقلية)[1].

ومما سبق يتبين أن الإدمان لا يأتي من أول كأس يتعاطاه المدمن، وإنما يمر بعدة مراحل تدفعه كل مرحلة إلى ما بعدها، ولا يستطيع المدمن أن يتوقف عند حد معين، لأن الإدمان يولد عنده نهما لا يشبع، ونزيفا لا يتوقف، وبذلك يصبح أسير هذه الآفة الخطيرة، ويكون هو الذي أورد نفسه المهالك.

❁❁❁

(١) سيكلوجية الجريمة والعقاب، مصدر سابق صـ١٣٢، ١٣٤ بتصرف.

أنواع الإدمان:

هناك نوعان من الإدمان:

١- فسيولجى حيث تعتاد الخلايا على تناول العقار، وتتوقف عن وظائفها ما لم تزود بجرعات منه.

٢- وهناك إدمان نفسى أو سيكولجى، وهو مجرد عادة قوية جدا لا يجد الفرد مفرا من إشباعها(١).

الفرق بين الإدمان والتعود:

ليس الإدمان كالتعود بالرغم من أن كل منهما شر مستطير، وقد فرق العلماء بينهما نفسيا وعضويا فقالوا: (في حالة التعود تظل الكمية المستخدمة من هذه المادة المخدرة ثابتة، ويكون الاعتماد عليها نفسيا فقط، على عكس الحال مع الإدمان حيث يكون الإدمان نفسيا وعضويا)(٢).

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف المدمن بأنه:

الشخص الذي يتعود على شراب أو عقار معين، سواء كان سائلا أم جامدا بحيث لا يستطيع الاستغناء عن تناوله، بل يزداد يوما بعد يوم في تناول جرعات أكبر، رغبة في الشعور بآثار نفسية خاصة أو لتفادى آثار مزعجة عند التوقف عن استعمال الشراب أو المخدر. ❁❁❁

---

(١) المصدر السابق صـ١٣٩.

(٢) المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة صـ٢٨.

تعريف الخمر في اللغة والاصطلاح:

كثرت تعريفات الخمر في اللغة وتنوعت، ومن بين هذه التعريفات ما جاء في القاموس المحيط أن: (الخمر مصدر خَمَرَ كضرب ونصر خمرا، يسمى به الشراب المعتصر من العنب، إذا غَلَّى وقذف بالزبد، وهى مؤنثة وتذكر، ويقال خمره، وتطلق على ما ذكر إجماعا، وتطلق على ما هو أعم من ذلك، وهو ما أسكر من العصير والنبيذ، أو من غير ذلك، لأن الاشتراك في الصفة اقتضى الاشتراك في الاسم)[١].

وجاء في المعجم الوسيط أن الخمر: (ما أسكر من الشراب وعصير العنب ونحوه، لأنها تغطى العقل، وفى التنزيل ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾)[٢].

وقد اختلف أهل اللغة في سر تسميتها، فقيل: (سميت خمرا لأنها تخمر العقل: أى تستره فيكون بمعنى اسم الفاعل، أى ساترة للعقل، وقيل لأنها تُغطَّى حتى تشتد، يقال خمَّره أى غطاه، فيكون بمعنى اسم المفعول، وقيل لأنها تخالط العقل، ومنه هنيئا مريئا غير داءٍ مخامر، أى مخالط وقيل: لأنها تترك حتى تدرك، ومنه اختمر العجين: أى بلغ إدراكه)[٣] (وقيل مأخوذة من هذه المعاني جميعا، لأنها

(١) القاموس المحيط الفيروز آبادى ٢٣/٢.

(٢) المعجم الوسيط ٢٦٤/١ والآية من سورة يوسف (٣٦).

(٣) المصباح المنير الفيومى صـ٢٨٠.

نزعت حتى أدركت وسكنت، فإذا شربت خالطت العقل حتى تغلب عليه وتغطيه)[١].

تعريف الخمر في الاصطلاح:

وأما تعريف الخمر في **الاصطلاح** فقد اختلف الفقهاء في تعريفها على قولين:

١- **القول الأول** وهو مذهب الجمهور:أن الخمر تطلق على (كل شراب مسكر فهو خمر)[٢].

فيشمل ما اتخذ من العنب والتمر والشعير والزبيب والحنطة والذرة وغير ذلك مما يسكر، سواء كان مأكولا أم مشروبا، فالعبرة بالإسكار فما أسكر فهو خمر وما لم يسكر فليس بخمر، وقال أهل المدينة: (الخمر كل شراب ملذٍ مطرب، وهى تعم كل مسكر اتخذ من العنب أو من سواه)[٣].

٢- **القول الثاني**: وهو للإمام أبى حنيفة والثوري وابن أبى ليلى، وابن شُبرمة، وجماعة من فقهاء الكوفة يرون أنها: (عبارة عن عصير العنب الشديد الذي قذف بالزبد)[٤]. (وهؤلاء يرون أنه لا يدخل في مسمى الخمر ما صنع من غير العنب،

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٥/٧ دار الحديث، وسبل السلام للصنعانى ٢٨/٤، ٢٩. وانظر الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبى ٥١/٣ مؤسسه مناهل الفرقان.

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ٤٣/٣ دار الفكر، المغنى لابن قدامة ٣٠٦/٨ دار الحديث.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ١٤٩/١.

(٤) تبيين الحقائق للعلامة الزيلعى ٤٤/٦، مفاتيح الغيب للرازى ٤٣/٣.

كالمصنوع من التمر والعسل والشعير، فإن ذلك لا يسمى خمرا بل يسمى نبيذا، ولا يحرم منه إلا القدر المسكر، وأما القليل غير المسكر فهو حلال)[١].

وهذا القول الثاني مردود من جهة النقل والعقل، أما تعريف الجمهور فتؤيده النصوص الشرعية والاشتقاقات اللغوية.

ويذكر الدكتور/ **محمد على البار** تعريفا جامعا للخمر يجمع بين أسمائها وما تصنع منها قديما وحديثا فيقول: (هى كل ما كان مسكرا، سواءً كان متخذا من الفواكه كالعنب والرطب والتين والزبيب أم من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة، أم من الحلويات كالعسل سواء كان مطبوخا أم معالجا بالنار أم نيئا أم بدون معالجة، وسواءً كان معروفا باسم قديم كالخمر أم باسم مستحدث كالعرق والكونياك والويسكى والبيراندى والبيرة والشمبانيا وغيرها....)[٢].

❁❁❁

تعريف المخدر في اللغة و الاصطلاح:

جاء في لسان العرب: (**والخَدرُ**: الكسل والفتور، **والخادر**: الفاتر الكسلان، **وخَدِرَ**: خدِرا: من باب فرح: عراه فتور واسترخاء، وخدر العضو: إذا خدر فلا يطيق الحركة، ومنه خدر جسمه وخدرت يداه أو رجله)[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبى ٥٣/٣.

(٢) الخمر بين الطب والفقه د/ محمد على البار صـ١٤.

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة خدر، وانظر مختار الصحاح صـ٤٤٩.

وعلى هذا يتبين أن لفظ (مخدر) يدور حول معنى الضعف والفتور والكسل والاسترخاء الذي يصيب البدن أو الأعضاء.

وأما تعريف المخدرات في الاصطلاح:

فقد عرفت المخدرات بتعاريف متنوعة، وذلك حسب الاصطلاح الذي عرفت به، فهناك الاصطلاح الطبي، والعلمي، والقانوني، والشرعي، وأقتصر في تعريفها هنا على التعريف الشرعي، وقد أطلق الإمام القرافى على المخدر لفظ المُرْقِد ثم عرفه بقوله:(ما غيب العقل والحواس، دون أن يصحب ذلك نشوة وسرور، أما إذا صحب ذلك نشوة وسرور فهو المسكر، وجعل من فصيلة المرقدات: الأفيون، والبنج، والشيكران)[١].

❁❁❁

تعريف المسكر في اللغة و الاصطلاح:

المسكر: (ما أسكر العقل وغيبه فهو سكران، والسكران ضد الصاحي)[٢].

وفى المعجم الوسيط: (سكر: أى فتر وسكن، وسكران أى غاب عقله وإدراكه، وأسكره فلان أى: أعطاه ما يسكره، والسكر غيبوبة العقل وإخلاطه من الشراب المسكر، والسَكَرُ كل ما يسكر من خمر وشراب، وفى التنزيل العزيز: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾[٣].

---

(١) الفروق للقرافى ٢١٧/١ دار المعرفة بيروت.

(٢) مختار الصحاح للرازى صـ٣٠٦.

(٣) المعجم الوسيط ٤٥٠/١، والآية من سورة النحل (٦٧).

وأما تعريف المسكر في الاصطلاح:(فهو الذي يجعل صاحبه يخلط في كلامه ما لم يكن قبل السكر، ويغيره عن حال صحوه، ويغلب على عقله، ولا يميز بين ثوبه وثوب غيره عند اختلاطهما، ولا بين نعله ونعل غيره، ونحو هذا قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور)[١].

❁❁❁

تعريف المفتِّر في اللغة و الاصطلاح:

جاء في المعجم الوسيط الفتور: (الخمود والخمول، يقال فتَّر الشراب الجسم: أى جعله خامدا خاملا، والفتر: الضعف والانكسار)[٢].

تعريف المفتر في الشرع فهو:

(كل شراب يورث الفتور والخدر في أطراف الأصابع وهو مقدمة السكر)[٣].

ومن الجدير بالذكر أن المسكر والمخدر والمفتر ليس شيئا واحدا، فالتفتير هو ابتداء التخدير، أو السكر، فكل مسكر مفتر، وكل مخدر مفتر، وليس كل مفتر مسكرا أو مخدرا.

وبعد هذه التعريفات السابقة للإدمان، والخمر، والمخدر، والمسكر، والمفتر، يتبين أن هنا جامعا مشتركا بينها، ويتمثل ذلك في ما يأتي:

---

(١) المغنى لابن قدامه، ٣١٢/٨ دار الحديث.

(٢) المعجم الوسيط ٦٩٧/٢.

(٣) عون العبود شرح سنن أبى داود ٣٢١/٣.

١-أن الإدمان لهذه الأصناف السابقة، يجعل الإنسان مداوما ومواظبا عليها، بل عبدا لها، ولا يستطيع أن يتخلص منها بسهولة ويسر، بل يحتاج إلى مجاهدة للنفس، وفترة من العلاج الطويل؛ حتى يعود إلى حالته الأولى قبل الإدمان.

٢- أن بعض هذه المواد يضعف العقل، وبعضها يغيبه، وبعضها يورث الأعضاء الكسل والفتور والاسترخاء، وكلها سموم قاتلة على المدى البعيد، ومن كانت لديه أثارة من عقل، أو تفكير صحيح، فلا يقربن ساحة هذه السموم حتى لا يورد نفسه المهالك، أو يقتلها بيده، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

❁❁❁

(١) سورة النساء الآية (٢٩).

المبحث الثاني

تصنيف المخدرات وأقسامها.

الخمر لا وطن لها؛ لأن الأرض جميعا وطنها، عرفها القدماء المصريون، ويعرفها التركي والألماني والفرنسي والأمريكي، بل عرفتها كل شعوب العالم قديما وحديثا، فما من أمة على وجه البسيطة إلا وعرفت الخمور والمسكرات.

أما عن تاريخ وجودها فيوضحه الأستاذ/ **محمد أحمد فرج السنهوري** بقوله: (كانت المسكرات في الأزمنة التي سبقت تدوين التاريخ، ولذلك لم يعلم الناس بيقين متى وجدت وأين كانت، وكل ما يقال في ذلك فهو من باب الحدث والتخمين، والتواريخ المعتبرة لم تكتب شيئا عن ذلك إلا في القرن الرابع للميلاد، فقد أمر الملك القسطنطينى البيزنطي السابع فجمعت الكتابات المتعلقة بالخمر من القرن الأول للميلاد حتى عهده، ولكنها أحرقت فيما بعد)[1].

وقبل تقسيم المخدرات وتصنيفها تجدر الإشارة إلى أن بعض أسماء المخدرات ذكرت في تراثنا الفقهي، مثل البنج، والأفيون، والحشيش، والقات، والداتورة.

ولكن الحضارة المعاصرة جلبت كثيرا من المخدرات التي لم تكن في العصور السالفة، ولا تزال المعامل تستخلص كل يوم مستحضرات تؤخذ عن طريق الحقن، أو الفم، أو الشم بالأنف، في أشكال وألوان متعددة، ومن هنا كان إحصاء

---

(١) الإسلام والطب، كتاب المسكرات والمخدرات د/ شوكت الشطى صـ١٩.

جميع المواد المسكرة والمخدرة غير ميسور، فقد جاء في إحصاء أخير في فرنسا: (أن المواد المخدرة يفوق عددها خمسمائة مركب، تتصف جميعا بالسيطرة على المتعاطي لها، وتؤدى إلى الانهيار النفسي والبدني والضعف العقلي المؤكد)[1].

ومع هذا الكم الهائل من المخدرات التي تظهر كل يوم، فيمكن تقسيمها إلى عدة أقسام رئيسة، من حيث المصدر والتصنيع، ومن حيث اللون، ومن حيث الخطر، ومن حيث الآثار والتأثير.

أما من حيث مصدرها وتصنيعها فتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

(١) **النوع الأول**: مواد مخدرة طبيعية وهى نباتية مثل الحشيش والأفيون والكوكا، والقات.

(٢) **النوع الثاني**: مواد مخدرة تصنيعية وهى التي تستخلص من المواد المخدرة الطبيعية وتجرى عليها عمليات كيميائية لتصبح في صورة أخرى أشد تركيزا وأثرا مثل المورفين والهيروين والكوكايين وغيرها.

(٣) **النوع الثالث**: مواد مخدرة تخليقية وهى عقاقير من مواد كيمائية لها نفس تأثير المواد المخدرة الطبيعية والتصنيعية، وتصنع على شكل كبسولات أو حبوب أو أقراص أو حقن أو أشربه أو مساحيق، ومنها ما هو مقوٍ مثل كبسولات

(١) المخدرات من القلق إلى الاستعباد. د/ محمد محمود الهوارى صـ٢٣ بتصرف كتاب الأمة رقم (١٥) مطابع الدوحة.

السيكنال أو منبه مثل حبوب الكبتاجون والأمفتيامين أو مهدئ مثل الفاليوم ومنها ما هو مهلوس، مثل عقار: (أل. إس. دى)[١].

وأما من ناحية اللون فتنقسم إلى:

(١) مخدرات بيضاء: مثل الكوكايين والهيروين.

(٢) مخدرات سوداء: مثل الأفيون والحشيش.

وأما من ناحية خطرها فتنقسم إلى:

أ- مخدرات شديدة الخطورة على متعاطيها مثل الأفيون والمورفين والكوكايين، والهيروين والمارجوانا.

ب- مخدرات أقل في الخطورة من سابقتها وتستخدم كعلاج طبي إلا أنَّ الإدمان عليها يجلب الضرر مثل المنبهات، المهدئات، المسكنات، المنومات، الكوكا.

وأما تصنيفها من ناحية آثارها فتنقسم إلى:

أ- مواد مهبطة وتشمل:

(١) الأفيون والمورفين والهيروبين.

(٢) مسكنات مخدرة كالأفيون والمورفين.

(٣) المنومات والمهدئات.

(٤) المذيبات الطيارة.

---

(١) انظر سلسلة منشورات الإدراة العامة لمكافحة المخدرات بالسعودية صـ٨.

ب- المنشطات: كالكوكا والكوكايين والإمفيتامينات وغيرها وتعرف أيضا بالمنبهات والمخدرات ومضادات الكآبة وأشيعها استخداما النيكوتين والكافين.

جـ- المهلوسات: وتشمل الميسكالين وفطر البيتوب، والقنب الهندي.

د- الحشيش: ويعتبر من أهم عقاقير الهلوسة في الاستخدام والإدمان.

هـ- القات

و- التبغ[1].

وأما تصنيف المواد المخدرة من حيث تأثيرها:

يقول د/ **محمد الهوارى**:(من العسير الاعتماد على تصنيف مبسط يجمع بينها جميعا، وخلوصا من المشكلة فقد تم الاتفاق على تصنيفها تبعا لطريقة تأثيرها، وبالتالي تبعا لقدرتها على إيجاد الإدمان والإذعان.

وقد تقدم العالم ليفين منذ عام ١٩٢٨ بتصنيف الأدوية النفسية ويمكن اعتباره أساسا للتصانيف الحديثة، وقد فرق ليفين بين خمس من المجموعات شملت ما يلي:

١- مسببات النشوة مهدئات الحياة العاطفية وتضم الأفيون ومشتقاته، المورفين، والهيروين، والكوكا والكوكايين.

---

(١) المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة/ محمد السيد أرناؤوط صـ٣٢، ٣٣ وما بعدها، والمخدرات من القلق إلى الاستعباد صـ٢٥ وما بعدها، ورحلة في عالم المخدرات. د/ سامى مصلح صـ١١ وما بعدها، والمخدرات والعقاقير النفسية د/ صالح غانم السدلان صـ١١، ١٢.

٢- المهلوسات وتضم ما يلي: الميسكالين، وفطر البيتول، والقنب الهندي، وفطر الموسكارين، وبعض نباتات الفصيلة الباذنجانية، كالبلادونا واللُّفاح والبنج.

٣- المسكرات وتشمل الكحول، والأثير، والكلوروفوم، والبنزين، وأول أكسيد الآذوت.

٤- المنومات وتضم (الكورال، الباربيتورات، البار الدهير، السلفونال بروميد البوتاسيوم.

٥- المحرضات (المنبهات): وتضم العقاقير التي تحوى الكافين القهوة، الشاي، الكولا، المتَّه، الكاكاو والكافور والقات والتبغ والبتلة.

ومن الجدير بالذكر أن قائمة المخدرات لم تغلق ما دامت الصناعات الكيماوية والدوائية تطرح كل يوم عشرات المركبات التي تؤدى إلى الإذعان والسيطرة[1].

التعريف بأشهر المواد المخدرة:

(١) الحشيش أو القنب الهندي:

يؤخذ الحشيش من نبات يسمى (القُنب الهندي) وهو نبات عشبي خشن الملمس، ومجوف الساق وله أوراق مشرشرة الحافة، مدببة القمة، ويبلغ طول الشجرة عند اكتمالها ما بين مترين وأربعة أمتار، وتكون أزهار القنب الهندي عند قمة الشجرة، أما الثمرة فهي قصيرة بيضاوية الشكل، بيضاء اللون، ويستخلص

(١) المخدرات من القلق إلى الاستعباد صـ٢٥، ٢٦ باختصار شديد.

الحشيش من القمم المزهرة الأغصان، أنثى نبات القنب الهندي، حيث تجمع هذه القمم على هيئة حزم، ثم تترك لتجف، وبعد ذلك توضع في مكابس لكي تضغط، حيث تصبح مادة راتنجية لزجة وذلك بعد خلطه بعدة مواد أخرى مثل (الحناء واللبان البلدي) بهدف زيادة الوزن، وبعد ذلك يكون لونه بنيا مائلا إلى الخضرة، ويتم تعاطيه بطرق متنوعة منها:

١- التدخين

٢- غليه في القهوة.

٣- خلطه مع أنواع الحلوى والشيكولاتة.

٤- أكله مباشرة، وله تأثير مزدوج على متعاطيه، فهو قد يؤدى إلى تنبيه أو إلى تهبيط وتتوقف الأعراض التي تظهر على الفرد طبقا لقوته البدنية ومزاجه الخاص، ويظهر مفعوله بعد مدة تتراوح ما بين الربع ساعة والساعة إذا تناوله عن طريق الفم، أما إذا استعمل عن طريق التدخين، فسيكون تأثيره أسرع، ويؤدى تناوله إلى هلوسة سمعية وبصرية، وحدوث خلل في التفكير وتخيلات وخمول وكسل وتبلد وانحطاط في القوى، إلى جانب ضرره على القلب والعين والجلد والجهاز الهضمي والتنفسي[1].

❁❁❁

(١) رحلة في عالم المخدرات د/ سامى مصلح صـ١٥ ط/ دار البشير بتصرف، والمخدرات من القلق إلى الاستعباد صـ٥٨ وما بعدها. سنة ١٤٠٧ بتصرف، والمسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية إسماعيل الخطيب صـ١٠٤ ط/ الشعب.

(٢) الأفيون:

هو العصير الذي يسيل من تجريح وتشقيق نبات يسمى (الخشخاش) وهو ما يزال أخضر، ويجمع العصير الأبيض الذي يفرزه من هذه الشقوق، ويترك ليجف؛ فيسود لونه ويصبح له رائحة خاصة مميزة، وهو يزرع في تركيا وإيران ويوغسلافيا والهند ولبنان وبلغاريا والاتحاد السوفيتي، وقد كان الأفيون يمثل أحد مصادر الدخل القومي للدولة في عهد (**محمد علي**) باشا أما الآن فقد تم القضاء تماما على زراعة (الخشخاش) في مصر، والسبب الأساسي لزراعته في بعض الدول أن الكثير من مشتقاته يدخل في تركيب الأدوية المسكنة للألم، مثل المورفين، وكذا أدوية السعال، ولكن المدمنين للأفيون لهم استعمالات خاصة كالآتي:

أ- إذابة قطعة منه في القهوة.

ب- عن طريق استحلابه أو مصه.

جـ- عن طريق مزجه مع الحشيش وتدخينه.

د- عن طريق الحقن تحت الجلد بعد إذابته في مذيب[1].

(٣) الهيروين:

هو أحد مشتقات المورفين، والاسم العلمي له هو (راى أسيتل مورفين) وهو على شكل مسحوق أبيض بلورى الشكل، والمدمنون يتعاطونه بعدة طرق كالآتي:

١- على هيئة نشوق عن طريق الاستنشاق.

---

(١) رحلة في عالم المخدرات صـ٢٢ مصدر سابق بتصرف.

٢- بإحراقه على ورق مفضض واستنشاق الأبخرة التي تتصاعد نتيجة احتراقه.

٣- عن طريق إذابته في محلول مذيب وحقنه تحت الجلد أو حقنه في الوريد.

والهيروبين أخطر أنواع المخدرات المشتقة من الأفيون وأشدها فتكا بالإنسان، ومن هنا فلا يستعمل مطلقا في الأغراض الطبية، ويتصف الهيروين بضعف قدرته المشوقه، إلا أنه أكثر سُمية بخمس مرات من المورفين، ويمتاز بتأثيره الوحشي، وهو سريع التأثير في المدمن، والذين يدخنونه لا يستطيعون العودة مطلقا إلى الأفيون، وفترات الشعور بالحاجة إليه متقاربة جدا من (٢-٣) ساعات[١].

تلك هى أبرز وأشهر المواد المخدرة المنتشرة في حياتنا المعاصرة، والتي استولت على قطاعات كبيرة من المجتمع، ذكرت نبذة مختصرة عنها، لنرى أن البشر يتفننون في استخراج ما يضر بعقل الإنسان وصحته، وإهدار طاقات الأمة في غير ما خلقت له، وليس هذا إلا عمل شياطين الإنس والجن، والله ﷻ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾[٢]

وكان الأولى لهم أن يستثمروا طاقاتهم وأوقاتهم فيما يبنى ويعمر؛ لتنمية المجتمع وتقدمه.

❁❁❁

(١) المصدر السابق صـ٤٠ بتصرف.

(٢) سورة النور الآية (٢١).

المبحث الثالث

الأسباب التي تفضي إلى الإدمان.

هناك أسباب شتى تقف وراء إدمان الشباب شرب الخمور، وتعاطى المخدرات وماشاكلها.

ويمكن تصنيف هذه الأسباب إلى ما يلي:

١- الأسباب الشخصية:

أ- أسباب صحية. ب- أسباب نفسية.

٢- الأسباب الاجتماعية والأسرية:

أ- الأسرة المفككة. ب- الرفقة السيئة.

جـ- الفراغ. د- البطالة.

٣- المفاهيم الخاطئة. **٤- الإعلام الهابط.**

٥- الغزو الخارجي. **٦- التقليد للحضارة الغربية.**

وهذه العناصر السابقة يتفق عليها مع ما أكدته لجنة الغذاء التابعة لمنظمة الصحة العالمية في أن الإدمان لا يقتصر على سبب اجتماعي أو نفسى فقط، بل إنه يتعدى لعدة أسباب متنوعة، وقد أجملتها لجنة المنظمة فيما يلي:

١-(إن شخصية المدمن يكون بها خلل راجع إلى عيوب شخصية، إذ إنه يريد أن يلبى حاجاته ورغباته بأسرع وقت ممكن دون التمهل، بصرف النظر عما يترتب على هذا السلوك.

٢- مرور الفرد بأزمات نفسية نتيجة ما يعانيه من ضغوط اقتصادية أو عائلية، أو بسبب بعض الاضطرابات النفسية التي تنتابه نتيجة عدم قدرته على تحمل ما يمر به من أزمات مختلفة في بيئته الاجتماعية.

٣- بعض المعتقدات الخاطئة بأن المخدر سوف يجلب للإنسان قدرة خارقة، بإعطائه نشاطا ذهنيا وعلميا قويا وكاسحا.

٤- شعور البعض أنه عن طريق تعاطى جرعة مخدرة سوف تجعله يشعر بنوع من السعادة والنشاط والحيوية.

وقد يكون الإدمان نابعا عن تمرد الإنسان على واقعه الاجتماعي، بما فيه من قيم تحكم سلوكه، وفى بعض الأحيان ينتج عن آلام حادة يعانى منها الفرد نتيجة إصابته في حادث، أو بمرض مزمن)[1].

١- الأسباب الشخصية:

هناك عوامل شخصية تساعد على الإدمان ومنها ما يأتي:

١- أسباب صحية وتشمل:

أ- المعاناة من بعض الأمراض المؤلمة، والتي قد تضطر المريض إلى استخدام العقاقير المخدرة؛ لتسكين الألم، مثل المغص الكلوي، والمغص المراري المتكرر، والصداع وغيرها.

---

(١) الإسلام والمخدرات د/ سلوى على سليم صـ٢٩ مكتبة وهبة ط/ الأولى سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

ب- وجود ضعف جنسي كضعف القدرة على الانتصاب، أو سرعة القذف بالنسبة للرجال.

جـ- وجود خلل في التمثيل الغذائي للسكريات.

د- وجود خلل في وظائف الغدد الصماء[١].

هـ- ومن بين الأسباب التي تدفع المريض إلى الإدمان للعقاقير الطبية، نوع العقار نفسه، فمن المعروف أنه إذا داوم شخص ما على استعمال عقار معين لفترة طويلة، فإن أنسجة الجسم قد تعتبره أحد المكونات الطبيعية اللازمة لتأدية وظيفتها، ويألف الجسم مفعوله بمرور الزمن واستمرارية التعاطي، ومن ثم يستلزم زيادة الجرعات للحصول على الاستجابة العادية.

٢- أسباب نفسية:

هناك أسباب نفسية وأمراض عقلية تؤدى بالشباب إلى طريق الإدمان ومن أهم تلك الأمراض التي تعتبر مدخلا للإدمان ما يلي:

أ- الشخصية غير الناضجة عاطفيا: وهى شخصية الإنسان العصبي المزاج الذي ينفعل بسرعة لأتفه الأسباب ويضخم الأحداث البسيطة.

---

(١) الغدد الصماء: هى التي تجمع موادها الأولية من الدم مباشرة، ثم تحولها إلى مواد كيماوية معقدة التركيب (تسمى هرمونات) ثم تصبها مباشرة في الدم دون الاستعانة بقناة خاصة تسير فيها هذه الهرمونات، ومنها الغدد الصنوبرية، والنخامية والدرقية، والتموسية، والكظرية، والتناسلية، وتتعاون تلك الغدد على شكل الجسم ونموه.

ب- **الشخصية السيكوباتيه**: وهى شخصية ناقمة على المجتمع كارهة له، تحب نفسها فقط، وهى على استعداد لارتكاب أى سلوك إجرامي معاد للمجتمع إذا كان من ورائها مصلحة خاصة، وتتمثل هذه الشخصية في الجواسيس وتجار المخدرات واللصوص وغيرهم.

جـ- **الشخصية النرجسية**: وهذه الشخصية تتكون نتيجة التدليل الزائد في الصغر وتلبية كل طلبات الصغير، فإذا كبر فإنه يظل كالطفل يعتقد أن أمه سوف تلبى كل طلباته، وهو شخص لا يمكن إرضاؤه بحال.

د- **الشخصية الانطوائية**: وهى شخصية الإنسان الذي يهرب من الناس ويشعر دائما بخوف داخلي، وقد يكون هذا الإنسان أحسن من كثير من الناس مالا وشكلا ومركزا، لكنه يشعر بالنقص؛ لذلك فهو متردد وموسوس ولا يستطيع مواجهة الجماهير، ويفضل الجلوس في حجرة مغلقة؛ لكى يعيش مع خياله وأحلامه في اليقظة.

هـ- **الشخصية البارانويدية**: وهى شخصية الإنسان الذي يشعر أنه من مستوى أرقى من باقي الناس، ومع ذلك فإنك لو عاملته على أنه إنسان عادى فإنه يشعر أنه مضطهد وأنه ليس موضوعا في مكانه الصحيح، وهو لا يثق في أحد، ويتوقع الشر والخيانة من الآخرين.

و- **الشخصية المكتئبة**: وهى شخصية الإنسان الذي يسيطر عليه الشعور بالحزن والاكتئاب دون سبب لذلك، وهو لا يستمتع بالحياة، وليس عنده أمل في

المستقبل ولا في الحاضر، وهو يشعر في أعماقه بالانهزام والضعف، وهو شخص لا ينام ويفقد الشهية، ودائما يفكر في الخلاص من الحياة وكثيرا ما يقدم على الانتحار.

ز- **الشخصية القلقة المتوترة**: وهى شخصية الإنسان الذي يشعر دائما بالقلق والتوتر وعدم الاستقرار.

ومن أهم الأسباب التي تؤدى إلى هذه الحالة، هى حالة الحرمان التي قد يمر بها ذلك الإنسان في فترة الطفولة، فيلجأ دائما إلى الخمر والمخدرات؛ لكى يغيب عن مشاكله ويهرب من واقعه)[1].

الأسباب الاجتماعية والأسرية:

أ- الأسرة المفككة:

إن من أهم العوامل الأساسية التي تؤدى إلى الإدمان ظاهرة التفكك الأسرى، واستمرار الشقاق والنزاع بين الآباء والأمهات في معظم الأوقات، فلا شك أن الشاب إذا وجد النزاع مستمرا والخصومة دائمة في المنزل، فإنه سيترك هذه الجو الخانق، ويهرب من محيط الأسرة باحثا عن أية وسيلة تُنسيه همومه ومشكلاته العائلية.

(١) انظر رحلة في عالم المخدرات د/ سامى مصلح صـ١٠٧ وما بعدها بتصرف، والمخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة صـ١٤١ وما بعدها بتصرف.

فانعدام الرعاية الأسرية واهتمام الوالدين بالركض خلف الماديات بالسفر إلى الخارج، وترك الأبناء لدى بعض الأقارب أو الجيران، في الوقت الذي يغدق فيه رب الأسرة المال على أولاده فوق حاجاتهم الأساسية، فيدفعهم ذلك إلى الإسراف والتبذير، وغالبا ما ينجم عن هذا الوضع الخاطئ الوقوع في العادات الاجتماعية السيئة مثل التدخين، والسهر خارج المنزل لفترات طويلة، ثم تكون الطامة العظمى بتعاطى المخدرات، وخاصة السموم البيضاء.

إن الظروف الاجتماعية السابقة، تعد من أهم الدوافع التي تؤدى بالإنسان إلى الوقوع في هاوية الإدمان؛ بدافع الهروب من المشكلات، ذلك أن الوالدين إذا تخليا عن القيام بواجب المسئولية وحمل الأمانة تجاه أولادهم من الإصلاح والتوجيه والرعاية والتربية، فإن الأولاد يتعرضون لكثير من مظاهر الحرمان، فيجف نبع الحب والحنان، ويعيشون عيشة مضطربة، ويكونون سبب فساد وإفساد.

❁❁❁

ب- الرفقة السيئة:

إن من أهم الأسباب التي تدفع بعض الشباب إلى الإدمان الخلطة الفاسدة ورفاق السوء، فالصديق يتأثر بصديقه أكثر من تأثره بأبيه؛ لأن الصديقين متقاربان في السن والثقافة والميول، ولأن الشاب يسترسل مع صديقه في الحديث دون احتراز أو احتراس مثلما يكون مع أبيه، فالشاب سرعان ما يتأثر برفاقه

وخلانه ويكتسب من رذائلهم ما يرسخ في طبعه إلى أن يتأثر فيه الانحراف والضياع.

وفى هذا المعنى أيضا يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ∴ فكل قرين بالمقارن يقتدى.

وعن أثر الخلطة يقول أ/ محمد جاد المولى رحمه الله: (هى التي تغير في الإنسان كثيرا من أخلاقه وعاداته من حيث يدرى أو لا يدرى، ومن حيث يريد أو لا يريد، وأثرها فينا لا يستطيع إنكاره منكر، بل إنك لتجد أثرها في الجماد والحيوان وهما دون الإنسان قبولا للتأثر، فالماء يطيب ريحه ويعزب في الفم مذاقه إذا جاور الأزهار، ويخبث ريحه ويشتد غصصه إذا جاور الجيف، والحصان الشرود إذا قرن بآخر ذلول صار ذلولا سهل القياد)[١].

يقول الدكتور/ محمود محمد عمارة: (ألا وإن مصاحبة الأخيار تورث الخير... كما وأن مصاحبة الأشرار تورث الشر... تماما كالريح السارية إذا مرت على الزهور... حملت طيبا وإذا مرت على النتن... حملت نتنا)[٢].

ومن هنا كانت رغبة التقليد والمحاكاة من الصديق لصديقه دافعا إلى الإدمان، حيث يصور الصديق لقرينه المخدرات على أنها متعة ونكهة جميلة، فيعرض عليه السيجارة ويطلب منه أن يدخنها في الهواء فسوف يحس براحة وانتعاش، ثم ما

(١) الخلق الكامل أ/ محمد أحمد جاد المولى ٩٨/١، مؤسسة الرسالة.

(٢) نحو أسرة بلا مشكلات د/ محمود محمد عمارة صـ٦٢ طـ/ دار المنار الأولى سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

يلبس ذلك الشاب أن يقع في أثرها وأن يعتاد عليها ثم يدمنها، وينتقل عن طريقها إلى ما هو أشد وأنكر، حيث يتعاطى السموم والمخدرات وما لا يعلمه إلا الله، فالرفقة السيئة تنقل العدوى كما تنتقل من المريض إلى الصحيح وهذه الحقيقة يؤيدها ويؤكدها الواقع المشاهد.

❁❁❁

جـ- الفراغ:

يقف الفراغ كواحد من أخطر الأسباب التي تؤدى بالشباب إلى هاوية الإدمان ذلك؛ لأن الوقت الفائض ينبغى أن يوجه إلى الخير، وأن يُملأ بالنافع المفيد وإلا تحول إلى الشر والضرر، فالفراغ وقت شديد الخطورة إذا لم يُحسن الإنسان التعامل معه وليس الفراغ الآن فراغا في الوقت فقط، بل هناك فراغ النفس وفراغ القلب وفراغ الروح وفراغ العاطفة من المثل الفاضلة والآداب العالية والأهداف الجادة والأعمال الجليلة.

وعن سبب هذا الفراغ يقول أ/ محمد قطب:(الحضارة الجاهلية في القرن العشرين هى التي أوجدت هذه المشكلة بهذه الصورة دون شك لقتلها إنسانية الإنسان وطمس إشراقة روحه، وتحويله إلى آلة تعمل معظم النهار وحيوان ينطلق سواد الليل، ويضيف قائلا: حين يوفر التقدم العلمي والصناعي جُهد الإنسان البدن ويوفر له مزيدا من الوقت، ثم يكون في نفسه وقلبه وروحه ذلك الفراغ،

فهنا تحدث المشكلة التي يحيلونها بالخمر والميسر والجنس والجنون، ثم يقولون: إنها ضريبة الحضارة، إنها جريمة الجاهلية)[١].

إن الفراغ يدفع الشاب إلى العزلة واللامبالاة والتسيب، وعدم الاهتمام بما يدور حوله، وفى ظل هذه الأجواء يتصور بعض الشباب أن عالم المخدرات والإدمان هو الحل الوحيد لما يلقى من معاناة وتوتر، فإذا به يسعى خلف المخدرات فيحفر قبره بيديه.

والطامة الكبرى أن وقت الفراغ متسع في بلادنا عموما، ومن ثم فهو يلعب دورا كبيرا في العكوف على تناول المخدرات. يظهر ذلك في انتشار المقاهي في كل مكان، وتضاعف مقاعدها في الطرقات، وامتلائها بالشباب من كل المستويات.

يقول أ/ **فاروق جويدة**، موضحا أثر الفراغ السياسي والثقافي، وكذا المشكلة الاقتصادية على الشباب في مصر- بعد نكسة سنة ١٩٦٧م: (انقسمت ساحة الشباب على نفسها، هرب البعض إلى الشم والمخدرات من أبناء القادرين، وهرب البعض الآخر إلى الدين؛ هروبا من واقع مؤلم لا يستوعب أحلامهم وهم أبناء المعدمين، ثم قال: وبين الهاربين إلى الله والهاربين إلى الشيطان كانت مشكلة الشباب تزداد مع الوقت تعقيدا ولم تجد من يواجهها سواءً على مستوى الفكر أو السياسة أو الاقتصاد)[٢].

❁❁❁

(١) منهج التربية الإسلامية أ/ محمد قطب ١٥٩/٢ دار الشروق.

(٢) شباب في الزمن الخطأ أ/ فاروق جويدة صـ١٩.

د- البطالة:

من أبرز العوامل التي تؤدى بالشباب إلى هاوية الضياع والهلاك والسقوط في حمأة المخدرات والإدمان، انتشار البطالة بين أفراد المجتمع، وبخاصة الشباب الذي لا يجد عملا يكتسب منه، ولا يتيسر له سبيل إلى السفر والضرب في مناكب الأرض، فسرعان ما تقوده البطالة بخطا وئيدة إلى الضياع والسقوط والانهيار.

فالبطالة آفة اجتماعية، وخاصة إذا شعر الفرد بالاغتراب عن الواقع، وعن الذات، واضطراب الحاجة إلى الأمن. فهناك فرقٌ كبيرٌ بين من يعمل ومن لا يعمل؛ لأن من يعمل يحس بالطمأنينة النفسية، والتقدير الاجتماعي في عمله، وحصوله على حقوقه، بعد أن يؤدى ما عليه من واجبات.

أما العاطل فهو على غير وفاق مع نفسه ومع مجتمعه، ومتحفز للشر وارتكاب الجرائم، وشخصيته تتسم بالعدوانية والنزعات التدميرية، وغالبا ما ينتهى به السير إلى تعاطى المخدرات وتناول المسكرات.

❁❁❁

٣- المفاهيم الخاطئة عن الخمور والمخدرات:

يعتقد كثيرٌ من الشباب أن الخمور والمخدرات لا تخلو من منفعة فيزعمون أن لها فوائد صحية وعلاجا لبعض الأمراض، فهم يقولون إنها تقوى البدن، وتمده بالدفء والنشاط والحيوية وتهضم الطعام، وتعين على الباه، وتذهب بالهموم والغموم، وتشجع الجبان، وتصفى لون الإنسان، فيحاول الشباب التعرف على

مذاقها وأثرها، ليس هذا فقط بل إن منهم من يزعم أنها تساعد على تحمل الأعمال الشاقة والسهر الطويل، وتقوى الشخصية وتضفى عليها لونا من الجاذبية، ويدعى بعض الشباب أن التدخين من مظاهر الرجولة والنضج، وهؤلاء جميعا يستدلون بقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[1].

ومن أعجب العجب أن يذكر الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب في بيان منافع الخمر هذه الأقوال السابقة فيقول: (إنه يقوى الضعيف، ويهضم الطعام، ويعين على الباه، ويسلى المحزون، ويشجع الجبان، ويسخى البخيل، ويصفى اللون، وينعش الحرارة الغريزية، ويزيد في الهمة والاستعلاء)[2].

وقد علق محققه بأنه قول عجيب لا يصدر من لبيب ولو كان فيها من المزايا بعض ما ذكر لما منعنا الله عنها، وأحرمنا منها، ولم ينهنا ﷻ إلا عما فيه فساد الدين والبدن، فله الحمد على أمره ونهيه، وتحريمه وتحليله.

واستدلال الشباب بالآية لا تنهض به حجة، ذلك أن المنافع المقصودة ليست كما يزعمون، وإنما هى منافع مادية كما بينها الإمام القربى في تفسيره لهذه الآية فيقول: (ومنافع للناس: أمَّا في الخمر، فربح التجارة فإنهم كانوا يجلبونها من الشام

(١) سورة البقرة الآية (٢١٩).

(٢) انظر مفاتيح الغيب/ في تفسير آية الخمر (يسألونك عن الخمر والميسر)

برخص فيبيعونها في الحجاز بربح، وكانوا لا يرون المماكسة فيها، فيشترى طالب الخمر بالثمن الغالي، هذا أصح ما قيل في منفعتها)[1].

❁❁❁

٤- الإعلام الهابط:

إن وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وسينما ومسرح ومجلات، لها دورٌ خطير في حياة المجتمع المعاصر، نظرا لانتشارها الواسع، وسهولة تعاملها مع كل الناس، من كل الفئات والأعمار، حيث يقضون الساعات الطوال في قراءتها أو رؤيتها أو الاستماع إليها، فإذا كانت النماذج والقيم التي تقدمها صالحة، كان لها أبلغ الأثر في بث الأخلاق السامية، والمثل الزاكية، وتحصين الناس والشباب من الرذائل والأدواء، أما إذا كانت تعرض وتقدم نماذج سيئة فإنها تشجع على الانحراف، وتكون أداة لنشر الفساد والإفساد وخاصة بين الشباب، لأنه أكثر استجابة وأشد تأثرا، كما أنه في بداية حياته ليس لديه من ملكة النقد ما يمكن من وزن الفكرة ونقدها.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوى مصورا دور إحدى وسائل الإعلام: (يلعب التليفزيون دورا كبيرا في التكوين العقلي والفكري للأطفال والصغار، إنه يسيطر على عقولهم وأذهانهم بأفلامه وبرامجه الخلابة الممتعة، ويهزها هزا عنيفا، أو هزا يسيرا، بقدر تأثير ما يقدم إليهم، وكثيرا ما يغلب عليه طابع الإفساد والهدم لا الإصلاح والبناء، إلا في نطاق ضيق محدود ووفق مصالح الآخرين، إنه يخضع للتُّجار في منافعهم الاقتصادية، وللدول والحكومات في مصالحها السياسية،

(١) تفسير القرطبى ٣/٥٧.

ويقدم مشاهد رائعة تستهوى القلوب وتسحر الأنظار، بدون أن تعنيه مهمة الإصلاح والبناء)[1].

وواقع الإعلام في ديار الإسلام لا يستطيع أحد أن يقلل من أثره البارز والخطير في توجيه الشباب، ولكن التنافس المادي دفع رجال الإعلام والفن إلى درك سحيق في مجاراة الأهواء، فتحولت الصحف من وظيفة التوجيه والتربية إلى ما يلهى ويشقى ويثير، حيث باتت تعرض صورا للنجوم والفنانات تدعو إلى الاستخفاف والاستهانة، بالإضافة إلى ما تنقله الشاشة في الليل والنهار من أحداث هدامة تبرز فيها صورة البار في المنزل، وصورة البطل وهو يحتسى الخمر ويتعاطى المخدرات ولا يفتر عن التدخين، وقد تُطبع هذه المشاهد في أذهان الشباب، ويحاولون جاهدين محاكاتها، ومن المضحك المبكى وشر البلية ما يضحك، أن بعض أجهزة الإعلام تدعو بوضوح للتدخين، وتروج له، ثم هى بعد ذلك تحذر منه، فتقع في تناقض صارخ فماذا تصنع نصيحة الواعظ في المسجد والخطيب على المنبر، أمام هذا الطوفان المدمر المقروء والمسموع والمرئي؟

وكيف يؤثر الخطيب والداعية إذا كانت وسائل الإعلام الجبارة تدعو إلى خلافه وتسير في غير اتجاهه؟ وتسبح ضد تياره، وقد قيل:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ∴ إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم.

---

(١) التربية والمجتمع، العلامة أبو الحسن الندوى صـ٤١ ط/ دار القلم سنة ١٩٩١م – ١٤١٢هـ.

وليت وراء الدعاة هادما واحدا إذا لخفت وطأة المشكلة، ولكن هناك هدامين متعاونين، وطاقاتهم كبيرة وأسالبيهم خبيثة، يمكرون بالليل والنهار، والأدهى والأمر أن بعض رجال الفن مشهورون بالاتجار في المخدرات وتعاطيها، يدعوهم إلى ذلك:

١- حياة الثراء والترف الفاحش الذي جمعوه من الحرام.

٢- أن حياتهم عذاب وقلق وخواء روحي وعاطفي حيث يفتقدون الأمن والسكينة[1]. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2].

وها هى بعض الأمثلة أسوقها كدليل على ما سبق وليس فيها شماتة أو تشهير وما خفى كان أعظم.

أ- مطرب شاب سبق أن تبناه مطرب كبير راحل منذ أن كان طفلا، وقدمه في إحدى حفلاته، تزوج من راقصة مشهورة تكبره بمثل عمره تقريبا، وانتشرت قصة خلافاتهما التي وصلت إلى حد المشاجرات، وانتهت قصتهما معا بالطلاق، هذا المطرب سبق ضبطه في قضايا شملت عددا من الفنانين منذ عامين ولكنه حصل على البراءة وقتها، ورغم ذلك ظهرت الروايات تتردد عن علاقته بالهيروين وتؤكد المعلومات أنه يعمل حاليا لحساب تجار المخدرات، ويقوم

(١) أهل الفن وتجارة الغرائز د/ حلمى القاعود صـ١٣١ بتصرف ط/ دار الاعتصام سـ١٩٩٢م.
(٢) سورة طه الآية (١٢٤).

بتخزين بضاعتهم، مما دفع رجال مكافحة المخدرات إلى تفتيش منزل والده بالمدينة الساحلية، يومها تدخل صديقه الحميم النجم الشهير الذي (وهبه) الله موهبة تمثيلية جيدة ورغم ذلك اتجه إلى طريق المخدرات، وتم ضبطه في أشهر قضية لتعاطى وتجارة المخدرات لفنان، ذهب النجم الراحل يتوسط للمطرب الشاب ويدافع عنه أمام ضباط مكافحة المخدرات، ولم يكن يعلم ـ وهو يجلس في مكتبهم يدافع عن صديقه الشهام ــ أن هناك إذنا من النيابة بضبطه متلبسا هو الآخر، بالفعل تم ضبط النجم الموهوب ولكنه حصل على البراءة بسبب خطأ في الإجراءات القانونية لضبطه، وبعدها بفترة قليلة مات في ظروف غامضة، قيل: إنها كانت بسبب تناوله كميات كبيرة من المخدر دفعة واحدة، والغريب أن المطرب الشاب الذي صبر عليه جمهوره صبر الحليم لم ينفذ وعده بالعودة إلى نفسه وفنه للحاق بركب زملائه الذين سبقوه بخطوات كبيرة رغم أنه بدأ قبلهم جميعا فما زال البعض يشاهده وهو يتعاطى المخدرات داخل أحد الكازينوهات الشهيرة على نيل الزمالك.

ب- منذ ثلاثة أسابيع فقط ضبط رجال مكافحة المخدرات التاجر الشهير بلبل واسمه (.....) كان قد أقام وكرا على شاطئ نيل إمبابة لتقديم كل أنواع المخدرات. وكان دخول الوكر ممنوعا على غير الفنانين، وجميعهم من الشباب الذين مازالوا يخطون أولى خطواتهم في مجال الفن.. وإن حققوا بعض الشهرة. أما هذا الممثل المغمور فلم تنل منه ساحة (العدل) الآن رغم أن علامات الثراء

ظهرت عليه فجأة.. بعد عدد من الأدوار الصغيرة سواء في السينما أو التليفزيون، واستطاع في وقت قصير أن يمتلك أكبر ملهى على شاطئ النيل بالزمالك، تقول المعلومات: إن هذا الممثل المغمور يعتبر المندوب السامي لتجهيز جلسات تعاطى المخدرات لشامى الوسط الفني، وتؤكد أيضا أنه كان المخطط والمدبر للإيقاع بالكثير منهم في براثن الإدمان فقد كان يدعو الفنانين ويتكفل بكل شيء في البداية، حتى يسقطوا في المستنقع وبعدها يبيع لهم سمومه، ورغم أنه ما زال حرا طليقا إلا أنه دفع ثمن شروره في أقرب الناس إليه، ولقد ضبطت الشرطة ابنته الشابة الصغيرة وهى تستقبل الأصدقاء والزميلات في منزل الأسرة لتتعاطى معهم المخدرات والهيروين وقالت يومها: إنها عرفت طريق المخدرات بعد حرمانها من رعاية الأب والأم بعد انشغالهما وانفصال كل طرف بأعماله الفنية فالأم ممثلة هى الأخرى)[1].

❁❁❁

٥- الغزو الخارجي:

لاشك أن وراء هذه المخدرات الفتاكة يدا أثمة من خارج البلاد، وهى بلا ريب تعمل جاهدة على قتل النخوة في شباب المسلمين، وإماتة الغيرة فيه، وتحطمه من الداخل؛ حتى يستكين وينهار فلا يحمى وطنا، ولا يدافع عن عرض ودين،

(١) أهل الفن وتجارة الغرائز د/ حلمى القاعود صـ١٣١، ١٣٣ بتصرف يسير وانظر الشمة القاتلة أ/ فاروق جويدة صـ٨٠ وما بعدها ط/ الأولى مؤسسة آمون للطباعة والنشر.

ولم يتورع الاحتلال عن استخدام المخدرات في كسر شوكة الشعوب وضرب مقوماتها، وتقويض كيانها الداخلي، وهذا ما فعلته اليابان مع الصين التي يتجاوز عدد سكانها خمسة أضعاف عدد سكان اليابان، فعملت اليابان على نشر المخدرات في البلاد التي احتلتها مستهدفة القضاء على وحدة النضال، وروح المقاومة، بأقل جهد، وأقرب وقت، وأخطر سلاح.

وعندما وقعت البلاد الإسلامية تحت وطأة الاحتلال، كانت المسكرات والمخدرات والمفترات إحدى الوسائل التي يستخدمها هذا الاحتلال الغاشم لقهر الشعوب التي تقع تحت سيطرته، وهذا ما فعلته فرنسا في لبنان، وإنجلترا مع مستعمراتها في الوطن العربي ولم يغادر الاحتلال البلاد التي احتلها إلا بعد أن جعلها سوقا متعطشة للمزيد من الحشيش والأفيون وغيرها وأغلب المواد المخدرة الحديثة قادمة من هذه البلاد التي تزعم التقدم والمدنية.

ولليهود دور رهيب في نشر الخمور والمخدرات بين غيرهم من الشعوب، فقد جاء في البروتوكول الأول: (انظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الخمر، إن الحرية أتاحت لهم هذا الإفراط والإدمان، إن المسيحيين قد ثبلدت أذهانهم تحت تأثير الخمر، وانقلب شُبَّانهم مجانين بالدراسات اليونانية والرومانية، وانغمسوا في الفسق المبكر الذي دفعهم إليه أعواننا من المدرسين، والخدم،

والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين، والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف)(١).

ذكرت صحيفة الأهالي المصرية: (أن ثلاثة من كبار تجار المخدرات في مصر، قد اعترفوا بأن اثنين من الدبلوماسيين الإسرائليين، قد قاما بتهريب عشرين طنا من المخدرات إلى مصر عن طريق طابا، وإن بعض جنود قوة حفظ السلام الأمريكيين كانوا يشتركون في تهريب المخدرات)(٢).

❁❁❁

٦- التقليد للحياة الغربية:

إن إيفاد الشباب المسلم إلى الجامعات الأجنبية -من غير تفهم للدين الإسلامي وأحكامه - يؤدى في الغالب إلى اهتزاز شخصية الشباب الموفد لتلك الجامعات، فينبهر بحضارتهم المادية فيقلد قشورها، ويعود إلى بلاده وهو مفتون بكل ما هو أجنبى، ولو كان فيه ضياع الدين والعقل.

إن شعور الشباب بالنقص في ذاته، يدفعه إلى تقليد من يظن فيهم الكمال تقليدا أعمى، ومن ذلك تقليدهم في تعاطى الخمور والمواد المخدرة، وهم يظنون أن ذلك محض المدنية والتطور والرقى والتقدم، وفى الحقيقة أنه نوع من الانحطاط الأخلاقي، وضياع هوية الشباب وتدمير لطاقاتهم.

❁❁❁

(١) البروتوكولات صـ ١٢٥.

(٢) مجلة منار الإسلام ع ٦ السنة ١٢.

٧- غياب التربية الإسلامية:

إن الدين عنصر هام لقوة الوجدان والإرادة، فهو يشحن النفس البشرية بأعظم الطاقات، التي تولد الحركة والنشاط؛ ليتغلب الإنسان على صعوبات الحياة، فعندما يفقد الشباب الإرشاد والتوجيه للمعاني الإيمانية التي تنمى فيه روح المراقبة، والإنابة إلى الله والركون إليه في الشدائد والمحن، فإن الشباب يعتريه الحيرة والقلق، ويصبح فريسة للوقوع في المعاصي، ولقمة سائغة لتجار المخدرات.

إن ضعف الوازع الديني في نفوس كثير من الشباب سببه الأول هو حرمانهم من التربية الإسلامية والعلوم الشرعية في المدارس والجامعات، فكيف يواجه متاعب الحياة وما فيها من أزمات وشدائد، وقد أحاطت به عوامل اليأس والقنوط، حينئذ لا يجد مفرا إلا أن يسلم نفسه بيده إلى الإدمان.

إن الوازع الديني يحمى الإنسان ويحيطه بسياج من الوقاية، فيباعد بينه وبين المخدرات بعد المشرقين، فبدون التربية الدينية سيظل الشباب يتخبط في متاهات الحياة، ويبقى بلا حصن يحميه من السهام الموترة والمسلطة عليه من كل مكان، وفى كل حين.

تلك هى أهم الأسباب التي دفعت الشباب إلى إدمان الخمور والمخدرات والمفترات، وهى كما سبق بيانها أسباب نبع أكثرها من البيئة التي تحيط بالشباب ويعيش فيها، كما أنها تضع أيدينا على مصادر الخطر التي يؤتى منها الشباب، حتى يكون على بينة من أمره، ويأخذ حذره قبل أن يتسع الخرق على الراقع.

❁❁❁

المبحث الرابع

آثار المخدرات على الفرد والمجتمع.

١ - آثار المخدرات على الفرد:

أ- أثر المخدرات على الفرد من الناحية الإيمانية.

ب- أثر المخدرات على الفرد من الناحية النفسية.

حـ- أثر المخدرات على الفرد من الناحية الصحية.

د- أثر المخدرات على الفرد من الناحية الجنسية.

هـ- أثر المخدرات على الفرد من الناحية الأخلاقية.

ز- أثر المخدرات على الفرد من الناحية الاقتصادية.

٢ - آثار المخدرات على المجتمع:

أ- المخدرات تؤدى إلى ارتكاب الجرائم وشيوعها.

ب- المخدرات تؤثر على الأمن العام في المجتمع.

جـ- المخدرات تؤثر على الحياة الاقتصادية في المجتمع.

❁❁❁

١ – آثار الخمور والمخدرات على الفرد.

تمهيد:

إن الحديث عن أضرار وآثار الخمور والمخدرات والمسكرات، متشعب المناحي متنوع المقاصد، وحسب متعاطي الخمور ومدمن المخدرات أن لا يجد شيئا يذهب بعقله، ويبدد ماله، ويتلف صحته، ويفسد دينه ويضيع إيمانه، من هذا الداء الدوى، داء الخمور والمخدرات.

أضرار الخمور والمخدرات على الفرد من الناحية الإيمانية:

يقول الإمام/ فخر الدين الرازي:(أما أن شرب الخمر يمنع عن ذكر الله فظاهر، لأن شرب الخمور يورث الطرب واللذة الجسمانية، والنفس إذا استغرقت في اللذات الجسمانية غفلت عن ذكر الله تعالى)[1].

وقد أجمل أضرار الخمر على الناحية الإيمانية والقلبية الإمام ابن القيم في كتابه (**حادي الأرواح**) والإمام الذهبي في كتابه (**الكبائر**) فمنها: (أن الخمر تغتال العقل، وتكثر اللغو على شاربها، وتستنزف المال وتصدع الرأس، وهى رجس من عمل الشيطان، وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة من قلب شاربها، وتورث الخزى والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء

(١) تفسير المنار ٨٦/٢.

والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسبب قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته وهلاكه، وتهتك الأستار وتظهر الأسرار، وتهون ارتكاب القبائح والإثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، والمداوم على شربها كعابد وثن، وإنها جماع الإثم ومفتاح الشر، وأن من شربها في الدنيا لم يشربها في الآخرة، وأن مدمنها إذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة، وإن السكران لا يقبل الله منه حسنة، وأن من شرب الخمر لا يكون مؤمنا حين يشربها، وأن شارب الخمر عليه الحد ثمانون جلدة، ولا يُعاد شارب الخمر إذا مرض، ولا يسلم عليه لأنه فاسق ملعون، قد لعنه الله ورسوله إلا من تاب، ومن تاب تاب الله عليه)[1].

❁❁❁

أثر المخدرات على الفرد من الناحية النفسية:

إن إدمان المخدرات له تأثير كبير على نفسية الفرد المدمن، فهو يؤدى في الغالب إلى القلق والاكتئاب والملل، وإلى الاضطراب في الإدراك والوجدان، وإلى الإحساس بالتعب، وعدم الراحة النفسية، وضعف القدرة على ضبط السلوك.

فعندما يبدأ الشخص في تعاطى المخدرات يختلط عنده التفكير، ولا يحسن التمييز، ويكون سريع الانفعال، ثم تتبلد عواطفه وحواسه بعد ذلك وبتكرار التعاطي يصبح الفرد كسولا، قليل النشاط، منطويا فاقد الثقة بالنفس وبالغير.

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح الإمام ابن القيم الجوزى صـ١١٣، ١١٤، والكبائر الإمام الذهبي صـ٧٨: ٨٢ مختصرا.

وكثير من الشباب الذين يتعاطون المواد المخدرة، يسقطون صرعى الأمراض العقلية، فتظهر عليهم آثار الهلوسة في تصرفاتهم ومعاملاتهم مع الآخرين.

ومن أهم الآثار السيئة للمخدرات على الصحة النفسية:

(١) الهذيان الارتعاشى (٢) الهوس (٣) الاكتئاب.

١- الهذيان: وأهم أعراض الهذيان الارتعاش ما يلي:

أ- رعشة شديدة مستمرة في اليدين تمتد أحيانا إلى الرأس واليدين.

ب- تشويش في الوعي مع فقدان الاستبصار والتعرف.

جـ- التوتر وكثرة الحركة.

د- الهلاوس البصرية والتهيؤات الوهمية.

هـ- فقدان الذاكرة[١].

٢- الهوس: وهو مرض تظهر أعراضه في صورة نوبات متعاقبة ومتكررة، وتعترى المدمن حالة وجدانية تتصف بالفرح الشديد، وسرعة الهياج والانبساط، وربما تتحول إلى غضب شديد إذا وجدت مقاومة.

٣- الاكتئاب: حيث ينتاب المدمن الإعياء والإرهاق، وكثرة استنفاذ الطاقة في دور الهياج، ولذا يغلب عليه الانكماش والعزلة التامة والاكتئاب)[٢].

---

(١) المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون دراسة مقارنة للمستشار د/ عزت حسنين صـ٨٧، ٨٨.

(٢) علم النفس العام. د/ محمد خليفة، د/ محمد أبو العلا. مكتبة عين شمس صـ٣٠٦ باختصار.

ويعلق الدكتور/ **يوسف القرضاوي** على علاقة الإدمان بالمصحات النفسية فيقول:(إن الإنسان لم يصب بضربة أشد من ضربة الخمر والمخدرات ولو عمل إحصاء عام عمن في مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والأمراض العُضَّال بسبب الخمر والمخدرات، وعمن انتحر أو قتل غيره بسببها، وعمن أورد نفسه موارد الإفلاس، لو عمل إحصاء بذلك أو ببعضه لبلغ حدا هائلا نجد كل نصح بإيذائه صغيرا)[1].

إن المخدرات تحدث الفتور في الجسد، والخور في الأعصاب، والهبوط في الصحة، والسآمة في النفس، والتحلل من الواجبات، فهى في النهاية تورث اضطرابات نفسية مختلفة؛ نتيجة للتسمم بالعقار، وطغيانه على العقل والجسم.

❁❁❁

أثر المخدرات على الفرد من الناحية الصحية:

إن مدمن المخدرات يعيش حياة مكدرة حافلة بالمنغصات، فإن عاش فإنه يعيش حياة مشوبة بالعلل والأمراض، والتي قد تؤدى به إلى الموت، فالمخدرات تؤدى إلى هدم الصحة، واضمحلال الجسم وشحوبة الوجه.

ولقد قرر الأطباء أن للمخدرات أخطارا كثيرة في بدن الإنسان من أوله إلى آخره، ويلخصون ذلك فيما يلي:

---

(١) الحلال والحرام. د/ يوسف القرضاوى صـ٥٥، ٥٦ بتصرف ط/ مكتبة وهبه.

١- **تأثير المخدرات على الجهاز العصبي والعقلي**، يقول الأطباء: تنتشر المخدرات في الدم الذي يسبح في الجسم كله، وأكثر ما يتأثر بالمخدرات الجهاز العصبي والعقل، وتأثير المخدرات على خلايا الجهاز العصبي يكون تثبيطيا وتخديريا، والعقل هو القوة العاقلة التي تجمع مجموعة الموانع الأخلاقية لدى الإنسان، والمخدرات تزيل هذه الموانع وتحول الإنسان إلى معتوه، وقد يظهر الرجفان في اللسان والشفتين؛ فلا يعى الكلام.

٢- **تأثير المخدرات على الجهاز الهضمي**، يؤدى تعاطى المخدرات إلى تقرحات الفم، والتهاب البلعوم، وإصابات المرئ والقىء والفواق أى الشهقة والحموضة واللذع، أى حرقة المعدة والتهاباتها الحادة والمزمنة وقرحاتها وقرحة الإثنى عشر وسرطان المعدة والأمعاء الدقيقة والغليظة.

٣- **تأثير المخدرات على الكبد**، تؤدى تعاطى المخدرات إلى مرض الكبد الدهنى وتلفه وتشمعه، والتهاب أليافه وأورام خبيثة فيه.

٤- **تأثير المخدارت على البنكرياس**، تضر المخدرات البنكرياس فينتج عنها الالتهابات الحادة واللمومية والمزمنة.

٥- **تأثير المخدرات على الجهاز التنفسي**، تضعف المخدرات مرونة الحنجرة فتهيج الشعب التنفسية ودرن الرئة والإصابة بالسل، والالتهابات الرئوية الحادة والمزمنة.

٦- **تأثير المخدرات على الدم**، تؤدى المخدرات إلى تمدد الأوعية الدموية فتلحق الضرر بالأوعية الدموية، وكرات الدم الحمراء والبيضاء، وتؤدى إلى الكلسترول في الدم، وتصلب الشرايين، وفقر الدم الشديد الذي يصحبه حالات الإدمان.

٧- **تأثير المخدرات على القلب**، تسبب المخدرات سرعة التنفس، مع ضيق شديد في الأوعية الدموية، مما يسبب خفقان القلب وتورمه وانسداد الشرايين[١].

ومن أضرار المخدرات على دم الإنسان المدمن ما ذكره صاحب تفسير المنار الشيخ/ رشيد رضا فيقول:**قال الأطباء**: (إن المسكر لا يتحول إلى دم كما تتحول سائر الأغذية بعد الهضم، بل يبقى على حاله فيزاحم الدم في مجاريه، فتسرع حركة الدم وتختل موازنة الجسم وتتعطل وظائف الأعضاء، أو تضعف وتخرج عن وضعها الطبيعي المعتدل)[٢].

ومن أضرار الخمر على الصحة عموما ما ذكره الشيخ/ رشيد رضا أيضا فيقول: (إفساد المعدة، والأمعاء، وفقد شهوة الطعام، تغيير الخُلق، فالسكارى تسرع إليهم النشوة فتجحظ أعينهم، تمتقع سحنتهم، وتعظم بطونهم، بل قال أحد الأطباء الألمان إن السكيِّر كثير السكر ابن الأربعين يكون نسيج جسمه كنسيج جسم ابن الستين، ويكون كالهرم جسما وعقلا[٣].

---

(١) بين الطب والإسلام، أ. حامد الفولى صـ١٠ وما بعدها باختصار شديد.

(٢) تفسير المنار ٢٥٩/٢ ط/ الهيئة العامة للكتاب.

(٣) المرجع السابق ٢٥٩/٢.

ويذكر الدكتور سمير وهبه آثار الحشيش وأضراره على أجهزة الجسم المختلفة فيقول: **الجهاز العصبي**: متبلد الإحساس، مندفع إلى العنف، الضعف العقلي، الشلل.

العين: إلتهابات العين المختلفة، وخاصة الملتحمة والاحتقان الشديد الذي يترك منظرا كئيبا للمتعاطي يميزه عن غيره.

الجلد: اصفرار دائم مع تغطيته بالقشر وفقدان نضارته.

الشعر: جفافه وفقدان لمعانه.

الأسنان: التدهور والتلف والتسوس.

التهاب البلعوم: مما يؤدى إلى صعوبة في الكلام، وتغيير ملحوظ في الصوت.

الجهاز التنفسي: التهابات رئوية مزمنة وحادة لزيادة الإفرازات للأغشية المخاطية بالشعب الهوائية وارتفاع نسبة الإصابة بالشلل، وسرطان الرئة.

نقل العدوى: نتيجة لاستعمال (الشيشة) من فم لآخر أثناء جلسة التعاطي.

الجهاز الهضمي: فقدان الشهية رغم زيادتها عند التعاطي وخصوصا الحلويات، وسوء الهضم، والشعور بالتخمة، وحالات إمساك وإسهال؛ نتيجة للإفرازات المزمنة.

الجهاز الدموي: ارتفاع ضغط الدم تدريجيا – تليف بعضلة القلب[1].

الصحة العامة: هزال شديد – ضعف عام – سوء الصحة وتدهورها.❀❀❀

---

(١) نحو غد بلا إدمان، جمعية منع المسكرات ومكافحة المخدرات بالمنوفية صـ١٢٠، ١٢١.

أثر المخدارت على الفرد من الناحية الجنسية:

لا يخفى على كل ذي لب ما تحدثه المخدرات من أضرار فادحة، وأخطار سيئة تسبب كثيرا من الأمراض الجنسية، والشذوذ، بل يمتد خطرها إلى التناسل البشرى حيث أجمع علماء الطب على أن:(تعاطى المسكرات يضعف النسل، ويدعو إلى كثرة الوفيات بين الأطفال، وقد ثبت من الإحصائيات والاستقراءات العلمية أن أبناء السكيرين يولدون ناقصي الإدراك وضعاف الإرادة، وتغلب عليهم البلاهة)[1].

إن الشذوذ الجنسي نتيجة مباشرة لعمليات الإثارة الجنسية المرضية، وهذا الشذوذ يؤدى إلى إصابة المدمن بالأمراض الجنسية، ابتداء من الزهري والسيلان وانتهاء بالإيدز.

ولقد أجريت عدة تجارب على الإنسان لبيان أثر المواد المخدرة على النواحي الجنسية، وكان من نتائجها أن المورفين وغيره من المواد المخدرة يضعف الرغبة الجنسية أو القدرة عليها، وكلما زادت الفترة التي يبتعد فيها المدمن عن المخدر، عادت له طاقته الجنسية:يقول العالم (**تيرى ويلين**): (إن الحرمان من المخدرات يؤدى إلى استمرار الانتصاب في العضو أما الزعم الخاطئ والفهم الواهن من أن المخدر يزيد من النشوة، ويقوى الناحية الجنسية، فيقولون: إن هذا يرجع لا إلى

(١) المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية، إسماعيل الخطيب صـ٣٩، ٤٠ ط/ دار الشعب سنة ١٩٧٦م.

القدرة الجنسية التي تزيد المخدرات من حدتها، ولكن يرجع إلى نزعة المدمن تحت تأثير التخدير إلا أنه يكون أكثر ملاطفة للمرأة وأكثر إيجابية في اللعب الجنسي قبل بدء العملية)[١].

ويذكر الدكتور/ **عبد العزيز أحمد شرف** في كتابه المكيفات قائلا: (هناك حقيقة علمية خطيرة يجب أن يعلمها الناس جميعا وهى: أن شارب الخمر ينتهى أمره عادة إلى الارتخاء التام، نتيجة رد فعل شديد في أعصاب المراكز العليا والسفلى في الجسم)[٢].

(ويعتقد البعض أن تعاطى الحشيش يزيد كلا من مدة اللقاء الجنسي- والقدرة الجنسية، ولكن هذا الاعتقاد غير صحيح بالمرة، لأن مدمن الحشيش يختل عنده إدراكه للزمن، ويحدث ذلك بالاتجاه نحو البطء، ولكن في الحقيقة لا تزيد المدة ولا القدرة ومع الوقت يؤدى إلى حدوث نقص في هرمون الذكورة، وضمور الخصية، فإن مدمن الحشيش يصاب بالعجز الجنسي والعقم)[٣].

(ولقد ثبت طبيا أن الخمر تؤدى إلى انقراض عائلات برمتها في العقب الأول والثاني والثالث، فأما **العقب الأول** فهو موت الجنين في بطن أمه، أو موته بعد الوضع وهذا هو **العقب الثاني**، وأما **العقب الثالث** فهو أنه إذا سلم الجنين وصار

(١) أسس علم النفس الجنائى، د/ سعد المغربى صـ٣٧٣، ٣٧٤. ط/ دار المعارف.
(٢) المكيفات. د/ عبد العزيز أحمد شرف صـ٤٢ سلسلة إقرأ. ط/ دار المعارف.
(٣) نحو غد بلا إدمان – جمعية منع المسكرات ومكافحة المخدرات بالمنوفية صـ١٢١.

رجلا فإنه يصاب بالعقم، لأن الإدمان والإكثار من المخدرات يصيب المتعاطي بالعقم)[١].

وللمخدرات تأثير خطير في نطفة الرجل فهى:(تفسد بروتوبلازم الخلايا التناسلية، أو تشوهها، وتنقل كروموزوماتها الاضطرابات المرضية من الموروث إلى نسله، سواء كانت تلك الاضطرابات خلقية أم خلقية، وعندما تصل النطفة إلى بويضة الأنثى تُعديها، فتنتج العلقة حاملة نواة الضعف العصبي والتشويه الخَلقي والخُلقي، وقد يكون السبب في ذلك بويضة الأنثى إذا كانت هى الجانية)[٢].

وقد دلت الأبحاث المعملية على: (أن تعاطى الحشيش لمدة طويلة يخفض من نسبة هرمون الذكورة في الدم، ويؤدى إلى التضخم في ثدى الرجل، وتشوهات في الجنين إن حدث حمل أثناء التعاطي)[٣].

وقد توصل الأستاذ/ (برطهوليث) إلى أن: (للمسكرات تأثيرا قاتلا وخطيرا في الحيوان المنوي الذنبى فيفسده ويجعله غير صالح للتخلق، وقد أجمل مشاهداته في إحصائية كانت نتيجتها أن ٨٦٪ من المياه التناسلية للمدمنين توجد خالية من الحيوانات الزينبية، وأن ما تفعله المسكرات في الحيوان المنوي في الرجل السكير

(١) الإدمان للأستاذ/عبد الحكيم العفيفى صـ١٢٨ بتصرف.
(٢) الإدمان/ عبد الحكيم عفيفى صـ١٢٧.
(٣) مجلة الطب النفسي د/ أحمد عكاشة صـ٣١٤.

تفعله أيضا في المرأة السكيِّرة، فإن الخمر تفسد البويضات التي هى شرط لخلق الجنين وتكوينه)[1].

❁❁❁

آثار المخدرات على الفرد من الناحية الأخلاقية:

يعتبر إدمان المخدرات والخمور وراء الكثير من الاضطرابات الأخلاقية في المجتمع، فكلما زادت الجرائم زاد الانحلال الخلقى للأفراد ودل ذلك على كثرة الإدمان في ذلك المجتمع، فخطر المخدرات ليس قاصرا على النفس والمال فحسب، بل السطو على الأخلاق، فيفقدها الكرامة ويسحقها، وعلى الإرادة فيسلبها.

فالإدمان يؤدى إلى ضمور الفكر وضعف الإرادة، وتغيير الخلق ويدفع صاحبه إلى الإجرام، فالمدمن لا يسيطر مخه على أفعاله، فيندفع وراء مآربه، هاتكا الأعراض وسافكا الدماء، ومعتديا على أموال الناس.

وضرر إدمان المخدرات على القيم والأخلاق أشد فتكا وتدميرا من أحدث الأسلحة التي عرفها الناس الآن، يقول د/ مصطفى الرافعى موضحا خطورة الخمر على الأخلاق:

---

(١) المخدرات في رأى الإسلام – د/ حامد جامع. ط/ مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٩م صـ٢٩، ٣٠.

(١- الخمر تميت الحياء في الفرد، والحياء سياج الأخلاق وأساس الدين ولا دين لمن لا حياء له.

٢- الخمر مدعاة للبغضاء والتنابز والكراهية؛ لأن من يشربها يختل ميزانه، ويضيع صوابه ويتحكم به هواه وتسيطر عليه شهوته، فيفعل ما يستوجب العقوبة أو الثأر.

٣- الخمر تقطع الأرحام، وتضيع الأنساب، وتهتك أستار المروءة، وتمتهن الشرف وتهدد الكرامة الإنسانية.

٤- الخمر تؤدى إلى الشؤم وتُورث المذلة، فأبى الله ﷻ إلا أن يذل من عصاه)[1].

٥- والمخدرات تذهب بنخوة الرجال، وبالمعانى الفاضلة في الإنسان، وتجعله غير واف إذا عاهد، وغير أمين إذا أؤتمن، وغير صادق إذا حدث، وتميت في الإنسان الشعور بالمسئوليات، وتملؤه رعبا ودناءة في حياته النفسية ولمن يعاشر، وبذلك يصبح عضوا فاسدا موبوءا في المجتمع كما أن المخدرات تؤدى إلى تفكك الأسرة، وعدم الشعور بالمسئولية نحو الأبناء، وإلى شيوع الطلاق، وعدم المحافظة على الدين والعرض.

(١) الإسلام ومشكلات العصر. د/ مصطفى الرافعى صـ١٨٤، ١٨٥ بتصرف. دار الكتاب اللبنانى بيروت السنة الثانية سنة١٩٨١م، وانظر تفسير المنار ٢/٢٦٠.

ويوضح الإمام الرازي أثر الخمور على العلاقات والسلوك بين الأفراد فيقول:(اعلم أن الظاهر فيمن يشرب الخمر أنه يشربها مع جماعة ويكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفاقه، ويفرح بمحاورتهم ومكالمتهم، فكان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة والمحبة إلا أن ذلك في الأغلب ينقلب إلى الضد، لأن الخمر يزيل العقل، وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل، وعند استيلائها تحصل المنازعة بين أولئك الأصحاب. وتلك المنازعة ربما أدت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش، وذلك يورث أشد العداوة والبغضاء، فالشيطان يسول أن الإجماع على الشرب يوجب تأكيد الألفة والمحبة وبالآخرة انقلب الأمر وحصلت نهاية العداوة والبغضاء[1].

ومن آثار المخدرات على ذهاب الأخلاق ما صرحت به جمعية منع المخدرات في مصر أن للخمر أثرا واضحا في احتراف البغاء، فقد درست الجمعية ثلاثين حالة في القاهرة والإسكندرية وطنطا وهى أهم المدن التي انتشرت فيها هذه الآفة فاتضح من هذه الدراسة:(أن ثمانى عشرة حالة منها كان العامل الأكبر والرئيسي فيها لاحتراف حرفة البغاء الشائنة، هى الخمر أم الكبائر والخبائث.

وتبين في الحالات الثماني عشرة أن الأزواج كانوا عاكفين على تعاطى الخمر إلى الإدمان، فأضاعت الخمر صوابهم، وأفقدتهم وعيهم ورشدهم، فقادتهم إلى ارتكاب أفظع الجرائم وأشنع المنكرات الخُلقية، على مرأى ومسمع من

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازى ٨٥/١٢.

الزوجات، ففعلت الغيرة فعلها في أنفسهن وكان من بينهن من تحب الانتقام والأخذ بالثأر من أزواجهن فانطلقن نحو الدعارة والبغاء[١].

ومن أضرار المخدرات والخمور أنها تستعبد صاحبها، ويستمر عبدا ذليلا لها، تنقله من جُرم إلى جُرم أكبر منه.

عن عثمان بن عفَّان ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(اجتنبوا الخمر، فإنها أم الخبائث، فإنه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس، فعلقته امرأة فأرسلت إليه خادمتها فقالت له: إنَّا ندعوك لشهادة، فدخل، فطفقت كلما يدخل باب أغلقته دونه، حتى إذا أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة وعندها غلام، وباطية فيها خمر، فقالت له إنَّا لم ندعك لشهادة، ولكن دعوتك لقتل هذا الغلام، أو تقع عليَّ، أو تشرب خمرا، فاختار الخمر فسْقته، فقال زيدينى فلم تزل حتى وقع عليها، وقتل النفس. فاجتنبوا الخمر، فإنه والله لا يجتمع إيمان وإدمان خمر في صدر رجال أبدا وليوشكن أحدهما أن يخرج صاحبه)**[٢].

يقول صاحب تفسير المنار (وجريمة السكر تجرئ صاحبها على جميع الجرائم ولا سيما الزنا والقتل[٣].

---

(١) آثار الخمور في الحياة الاجتماعية للدكتور/ أحمد غلوش صـ٣٦،٤٠.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٥٣٤٨) والنسائي (٥٦٣٨) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٣/٣-٢٠٤، وابن كثير ١٨٠/٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٢٨٧/١. إسناده صحيح، عن عثمان بن عفان ﷺ.

(٣) تفسير المنار ٢٦١/٢.

وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال: (**هى أكبر الكبائر وأم الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمِّه وخالته وعمته**)[1].

وهكذا يتضح أن الخمر والمخدرات تذهب أقوى العوامل في نهضة الأمة وهى الخلق والأخلاق الفاضلة، فيضيع الإنسان ويتردى إلى درجة الأنعام بل أضل سبيلا.

❁❁❁

آثار المخدرات على الفرد من الناحية الاقتصادية:

إن إدمان المخدارت لعنة تصيب الفرد، وكارثة تحل بأسرته، وتعود بأسوأ النتائج على الفرد في عمله وإنتاجه، وثقة الناس في حرفته، فالإدمان يجعل صاحبه من الكسالى الغير موثوق فيهم، وغالبا ما يقل أجره أو يطرد من عمله.

فالبدن المعتل، والعقل المختل، والنفسية المريضة لا يمكن أن تؤدى عملا على أكمل وجه، فارتباطه النفسي والجسمي بالمادة التي يدمنها يجعله قليل الطموح، فماذا سيضيف من جهد في عمله ليزيد من ربحه؟.

فالمخدرات تذهب بأموال شاربها سفها بغير علم إلى خزائن الذين صنعوها وصدروها وتفننوا في الإعلان عنها والترويج لها، فالمدمن يستقطع جانبا كبيرا من دخله يصرف على ما يتعاطاه فتسوء أحواله المالية، ويفقد ماله الذي بذره من أجل

(١) الحديث أورده ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦٨/٥، والدر المنثور ١٤٧/٢. وفي إسناده ضعف، عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

الحصول على المخدر، ويصبح من إخوان الشياطين كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

فلا شك أن المجتمع يخسر كثيرا بفقد أبنائه الذين يزج بهم في السجون من آن لآخر، ويتحمل كثيرا من الأعباء المالية التي تتطلبها نفقات إيوائهم وعلاجهم مما يكبد الاقتصاد القومي ملايين الجنيهات.

والمدمن مستعد في ظروف عدم تواجد النوع المفضل له أن يشترى نوعا آخر يلبى احتياجاته ولهفته على تعاطى المخدر الذي يستعمله، وإذا لم يجد أى نوع من هذه الأنواع فهو مستعد أن يدفع أضعاف القيمة النقدية لكى يحصل عليه، وإذا نفذت نقوده، فإما أن يستدين أو يبيع أثاث بيته أو يسرق أو يختلس، أو يقوم بأى عمل إجرامي، قد يصل أحيانا إلى القتل في سبيل الحصول على المال الذي ينفقه على شراء المخدرات.

وهكذا يتضح أن المدمن يمثل عبئا اقتصاديا شديدا على نفسه، وعلى أسرته، وعلى الحياة المعيشية العامة للأسرة، من ناحية المسكن والغذاء والتعليم، والحصول على الاحتياجات الضرورية، ولما كان الإدمان يضعف الصحة، ويرهق الأعصاب، فإن ذلك يؤدى إلى اضطراب العمل يوما بعد يوم ويترتب عليه ما يلي:١- الضعف العام وخفض الإنتاج.

٢- كثرة المشاحنات والمشاجرات أثناء العمل.

---

(١) سورة الإسراء الآية (٢٧).

٣- التأخير عن ميعاد العمل نظرا لاضطراب نوم المدمن.

٤- ترك العمل بلا أسباب ظاهرة، أو لعدم القدرة على التكيف مع العمال.

٥- كثرة الحوادث أثناء العمل لعدم التوافق بين الأجهزة العصبية والأجهزة العضلية للمدمن.

٦- اختلاس وتبديد أدوات العمل والاستحواذ عليها.

٧- الاندفاع ضد الرؤساء وسرعة الانفعال.

٨- كثرة الإنتاج غير السوي وغير المطابق للمواصفات(١).

إن في تعاطى المخدرات أضرارا اقتصادية تضر الفرد والأسرة، وذلك محرم في الشريعة الإسلامية. وقد قالﷺ: (**إن الله ينهاكم عن إضاعة المال**)(٢).

ويقول **ابن حجر** رحمه الله: (إنفاق المال في الوجوه المذمومة شرعا لا شك في تحريمه)(٣).

❁❁❁

(١) المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة، محمد السيد أرناؤط صـ٩٢. ط/ المكتب الثقافى للنشر والتوزيع.

(٢) الحديث أخرجه الإمام ابن حبان في موارد الظمآن صـ٥٢. وبمعناه ذكره ابن حزم في المحلى٨/٢٨٤ حديث صحيح، عن المغيرة ابن شعبةﷺ.

(٣) سبل السلام للصنعانى ٤/١٣٠.

آثار المخدرات على المجتمع:

١- أثر المخدرات على ارتكاب الجرائم وشيوعها في المجتمع:

إن مدمن الخمر والمخدرات عنده القابلية الشديدة إلى الاستجابة لأي انفعال عدواني، فتحت وطأة المخدر يشعر المدمن أنه قادر على ارتكاب أى جريمة، ونصف الجرائم التي تقع في المجتمع سببها الأول هو إدمان المخدرات، والسبب في ذلك هو تبلد الجهاز العصبي عند المدمن فلا يشعر بالجريمة والحادثة إلا بعد وقوعها: (ولقد دلت الإحصائيات من عدة دول سنة ١٩٨٦م أن ما بين ١٣٪، ٧٢٪ من الحوادث هى مُسَبَبه بسبب تعاطى الكحول والمخدرات.

وفى حوادث اغتصاب النساء ما بين ١٣٪، ٥٠٪.

وفى حوادث القتل ما بين ٢٤٪، ٧٢٪.

وفى بولندا سنة ١٩٦٦ دلت الدراسات أن ٢٧٪ من الجرائم كانت بسبب الكحول.

وفى أمريكا عام ١٩٧٣م دلت الدراسات على أن ثلثي وفيات العالم في حوادث الطرق كان ناتجا عن الإسراف في تناول الكحول)[١].

(وترتفع نسبة الانتحار في الشعوب التي تتناول الخمور أكثر من غيرها، مثل السويد، والدانمرك، والنمسا، وسويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا.

(١) المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون دراسة مقارنة، المستشار د/ عزت حسين صـ٩٣.

ولتناول الخمر علاقة بأيام الانتحار. فمثلا يزداد الانتحار، كلما زاد تناول الخمر. وفى إحصائية قام بها فيونترفى (شيلى) كانت (٤١٪) من حوادث القتل و (٢٦٪) من وقائع الانتحار، قد وقعت في أيام السبت أو الأحد ولوحظ في إنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية أن أكثر المنتحرين في أيام السبت والأحد، هم من الزنوج الذين يتناولون الخمر بشراهة في تلك الأيام، بينما ترتفع حوادث النساء بعد أيام الاثنين. ولاحظ (باتشيلور) أن نصف المحاولات الانتحارية، حدثت بين السابعة مساء، ومنتصف الليل، أى وقت السكر والإرهاق[1].

وذكر الدكتور/ **محمد وصفى** في كتابه القرآن والطب ما يدل على علاقة الخمر بالرذائل فيقول:(الزنا والخمر صنوان، وتحف بهما كل الرذائل المعروفة في العالم، كالدعارة والقوادة، والفحش والفجور وضعف الخلق، وفساد النفس والخبث والغدر والنفاق، والخديعة والرياء، وغير ذلك من الصفات الخلقية الدنيئة، وإنك لا تجد مجرما لا يسكر ولا تجد سكيرا غير مجرم[2].

وذكرت جريدة الأهرام القاهرية تحقيقا عن المخدرات والعنف في باريس (فرنسا) أوضحت فيه مدى خطورة الإدمان، وعلاقته بالفسق والجريمة ومما ذكرته ما يلي:

---

(١) الإدمان عبد الحكيم العفيفى صـ١٣٢.

(٢) احذروا المخدرات/ كتاب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية صـ٥٦.

١- إدمان المخدرات هو السبب الرئيسي وراء ٥٠٪ من الجرائم التي ترتكب في العاصمة الفرنسية باريس.

٢- نسبة ٥٠٪ من الجرائم الصغيرة التي يصاحبها عنف يرتكبها مدمنو المخدرات بأنواعها: السوداء، والزرقاء، والبيضاء.

٣- النسبة الغالبة من مدمني المخدرات في حاجة دائمة إلى المال، ولأن دخولهم لا تفي بثمنه فإنهم يلجئون إلى الجريمة بقصد السرقة لتغطية احتياجاتهم.

٤- يمثل الشباب النسبة الكبرى بين المدمنين ومرتكبي الجرائم.

٥- المدمنون هم أنفسهم في أغلب الأحوال باعة هذه المخدرات.

٦- الخطير أن المشكلة في تصاعد مستمر. وأن الأجانب يمثلون عنصرا هاما في انتشار المخدرات سواء بالاتجار أو الإدمان على حد سواء.

٧- أمام مشكلة الأمن والمخدرات في بعض قطاعات الخدمات الجماهيرية في العاصمة الفرنسية أعلنت نقابات عمال وموظفي مترو الأنفاق إضرابها للمطالبة؛ بالتصدي الحازم لظاهرة العنف الناتجة عن الإدمان والتي تعرض حياتهم للخطر كثيرا.

٨- شبكة مترو الأنفاق في باريس تعتبر من أقدم الشبكات في العالم وأكبرها وتمتد إلى مسافة ١٩٨ كيلو مترا،

٩- يشير هذا التعقيد في وسائل المواصلات التي تجرى تحت الأرض في باريس إلى صعوبة التصدي بشكل حاسم ونهائي للمشكلات التي تنشأ عن الظاهرة التي يطلق عليها هناك بالانحراف التي تمارس تحت الأرض.

١٠- وللأسف أصبحت بعض خطوط المترو في باريس مراكز لبيع المخدرات فانقطاع الكهرباء ووقوف عربات المترو في الأنفاق يرجع إلى نشاط بعض الجماعات، ومروجو المخدرات يستخدمون الأنفاق ويسيرون على القضبان هربا من البوليس أو لما يحملونه من مخدرات يخبئونها. أو للقيام بصفقة لبعض الزبائن.

١١- هناك حوالي ٦ حوادث في باريس يوميا من جراء أعمال العنف الناتجة عن الاتجار في المخدرات.

١٢- المشكلة الحقيقية التي تواجه قوات البوليس: أنه ما إن يتم طرد تجار المخدرات وغيرهم من المنحرفين من أحد خطوط المترو، فإنهم ينتقلون إلى خط آخر فاتساع الشبكة يسمح لهم دائما بإيجاد مكان جديد لممارسة نشاطهم.

١٣- والعنف من جراء المخدرات قد يتطرق إلى أعمال عدوانية خطيرة وهذا ما حدث يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٨٩م في إحدى محطات مترو باريس، فقد وقعت معركة لتصفية الحسابات بين العصابات المختلفة استخدمت فيها المطاوي بل والأعيرة النارية، وذلك تحت سمع وبصر الركاب الذين أصابهم الذهول.

١٤- والاتجار في المخدرات في العاصمة (باريس) يؤدى إلى رواج تجارة أخرى وهى (الدعارة) وهذا يؤدى أيضا إلى صراع على الأرصفة والأماكن

الحساسة بين العصابات المختلفة مما يؤدى إلى معارك تستخدم فيها المطاوي والأعيرة النارية.

١٥ - يقول (جيرد أندر) مفتش البوليس المكلف بإيجاد حل لمشكلة العنف والمخدرات في مترو باريس لإعطاء فكرة عن حجم المهمة الموكلة إليه يكفى أن تعرف أنه يقع نحو ٢٥٠٠ اعتداء في المتوسط كل عام في مترو الأنفاق ويضيف: إن المخدرات هى المشكلة رقم واحد في مترو الأنفاق الباريسى، ولكن يجب أيضا التصدي للمشكلات الأخرى[١].

ومن أضرار المخدرات على المجتمع: انتشار الرشوة، فإن العقبات أمام تصريف المخدرات كثيرة، ولا شك أن التاجر نتيجة لانعدام دينه وخلقه سيتخذ جميع الوسائل لإزالتها، وأول شيء يتبادر إلى ذهنه الرشوة؛ ليشترى بها ذمم المكلفين بمكافحة المخدرات من رجال الأمن ومن الموظفين بل كثيرا ما تعقد صفقات الشركة بين التجار وبعض ضعاف النفوس ثم توضع الخطط المحكمة للتهريب والبيع.

❁❁❁

أثر المخدرات على الأمن العام للمجتمع:

إن تأمين الأفراد في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم من ضروريات الحياة ومن الكليات الخمس المعروفة في الإسلام.

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢٨م.

والمخدرات تخل بهذه الأمور، فالمدمن لها لا يحفظ ماله لينفقه على قوته وقوت أولاده، فإذا نفذ ما معه من مال في شراء العقار، أ والمخدر، أعوزته الحاجة إلى السرقة وربما إلى القتل.

وقد كشفت بعض الأحداث عن انحراف بعض الموظفين والقائمين بالخدمة العامة الذين جرفتهم الرغبة في الحصول على المال، وهوت بهم إلى التفريط في واجباتهم في حراسة إقليم بلدهم، ودرئ نشاط المهربين عنها، بل ذهب الأمر – أحيانا– إلى اشتراك أولئك الموظفين اشتراكا فعليا في عمليات التهريب.

إن رجال الحكومة المكلفين بحراسة الحدود والواقفين وراءهم في الخطوط الخلفية هم أول من تعتمد عليهم الدولة في حماية أمنها والدفاع عنها ضد أعدائها، وهم أول من يحتفظون بأسرارها؛ ولذلك يتجه العدو أول ما يتجه إلى هؤلاء، ليحاول بأحد طرق ثلاثة أن يوقعهم في شباكه وهى:

١ – الترويج لتعاطى المخدرات وتيسيرها، وتهيئة مجالسها وبذلك يتاح الجمع بين عملاء العدو ويصبح مستطاعا في ظل سحائب الدخان المتصاعد من المخدرات أو تحت تأثير المشروبات والأطعمة المحشوة بها الحصول على الأسرار التي تعرض أمن الدولة للخطر، وهنا يكمن أثر المخدرات السيئ على الأمن القومي في زعزعته واختلال أنظمته، وإذا تزعزع هذا الأمن القومي، فإن الجميع سيكون في خطر.

٢- استدراج من يستطاع استدراجه، للدخول في صفقات تهريب المخدرات عبر الحدود، وهنا تبدأ الصفقات بعد ذلك إلى أهدافها الحقيقية وهى التجسس على الوطن وهذا ما يفعله الغرب والأعداء -على الخصوص- على مصرنا الآمنة، فيقوم الأعداء باستئجار أعوان لخدمة أغراضه، وربما يكونون من بنى جلدتنا ومن أمتنا، يستأجرهم لنشر هذه السموم البيضاء والمواد المخدرة لقتل عدة الأمة (شبابها) وحكمائها (وشيوخها) وبالتالي تنهار الأمة بشقيها شبابا وشيوخا، وتنشر الفوضى ويتأثر الأمن القومي، عندما يعلم هؤلاء العملاء أسرار بلادنا من أفواه السكيرين الذين هم على مستوى المسئولية.

٣- استغلال عصابات التهريب في التجسس لقاء معاونتها في عمليات التهريب ومن ثم فإن المخدرات يمكن أن تكون سلاحا في يد الأعداء، لا يقل فتكا ودمارا عن الدبابة والمدفع وهذا ما تسير عليه أوربا الحديثة الآن.

ويزيد من خطورة هذا السلاح على الأمن القومي (سلاح انتشار المواد المخدرة) أنه يمثل سلاحا غير مشهور وهو بذلك يظل -خفية في الظلام- يبث سمومه في الظلام، ويصيب المتعاطين ويتعداهم إلى الآمنين من ذويهم وأقاربهم وجيرانهم[1].

❁❁❁

(١) الاتجار بالمخدرات وأثره على الأمن القومي، اللواء محمد نيازى حتاتة صـ٤١، ٤٢.

أثر المخدرات على الحياة الاقتصادية للمجتمع:

إن مشكلة المخدرات قد بلغت حدا خطيرا في التأثير على الناحية الاقتصادية في المجتمع، فهناك كميات كبيرة من الأراضي تستقطع لإنتاج العنب والتمر والفواكه التي يصنع منها الخمور، وهذا يؤدى إلى ارتفاع أسعار هذه الأصناف، وحرمان الطبقات الكادحة منها، أضف إلى ذلك أن هذه المساحات من الأراضي لم تستثمر في زراعة المحاصيل الأساسية التي يعتمد عليها الناس في أقواتهم، كالقمح والأرز والذرة وغيرها. كما أن هناك أموالا طائلة ينفقها المدمنون في سبيل حصولهم على أنواع المخدرات المختلفة، ويتركون أسرهم بلا نفقات، وهذا يعرضهم للضياع، بالإضافة إلى ضعف قدرة المدمن على العمل والإنتاج بل هو عالة على نفقات الدولة في المستشفيات التي يعالج فيها، وفى السجون التي يقضى عقوبته فيها.

ومن الآثار السيئة للمخدرات على اقتصاد المجتمع أن لها دورا كبيرا في انتشار البطالة وقلة الإنتاج، وارتفاع سعر الدولار، فأغلب عمليات تهريب الدولارات إلى الخارج القصد منها تمويل كميات ضخمة من المخدرات لجلبها إلى داخل البلاد سعيا وراء الربح الفاحش.

إن فعل المخدرات في اقتصاد الأمة كفعل الألغام في الصخور فهى تفنى الثروة وتستهلك المال،**يقول العميد عصام السرساوى**: أحد رجال مكافحة المخدرات بمبنى المكافحة بالقاهرة:(نحن نفقد في حرب المخدرات عدة مليارات أغلبها من العملة الصعبة، ونحن نخسر خيرة شباب الأمة الذين تنتهي حياتهم سريعا مع الإدمان، إما إلى الجنون أو الوفاة، إن الضرر لا يقتصر على المدمن بل يتعداه إلى الأسرة والمجتمع

كله، وإذا لم يوجد المدمن فلن يوجد التاجر أو المهرب، حسب نظرية العرض والطلب فالمدمن هو الحلقة الأولى ولولاه لما قامت للتهريب قائمة[١].

فكما تفتك المخدرات بالجسم، فهى كذلك تفتك بالمال، فهى تخرب البيوت العامرة، وتيتم الأطفال الصغار، وتجعلهم يعيشون عيشة الفقر والشقاء، فكل أمة تنتشر فيها المخدرات تسير إلى السقوط والانحلال.

ومما يدل على مدى تدهور الحياة الاقتصادية وتأثرها بالمخدرات هذه الإحصائيات:(في عام ١٩٨٦م بلغت قيمة المخدرات التي دخلت مصر- حوالي ٤ مليارات دولار وفى عام ١٩٨٧م بلغت قيمة المخدرات ١٦ مليار دولار.

وارتفعت عام ١٩٨٨م إلى حوالي ٢١ مليار دولار، وهذا الرقم الأخير خطير جدا فقد يفوق ميزانية بعض الدول في آسيا وإفريقيا ويفوق ميزانية مصر- في الخمسينيات، وتلك المليارات تحدث ضررا كبيرا على مصر، وعلى اقتصادها، وعلى كل المستويات حكومة وشعبا)[٢].

ويقول الدكتور محمد على البار: (الخسائر الاقتصادية للمسكرات والمخدرات لا يمكن حصرها فدولة كالولايات المتحدة تنفق على الخمور والمخدرات ١٢٠ مليار دولار سنويا، وتنفق مصر آلاف الملايين من الدولارات على المخدرات والمسكرات سنويا، وتنفق استراليا ستة (٦) مليارات من الدولارات سنويا، وتنفق الدول العربية ٦٤ مليون دولار سنويا)[٣]. ❁❁❁

(١) جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩/١٠/١٩٨٨م.
(٢) المخدرات بين الطب والقرآن والسنة محمد السيد أرناؤط صـ٨٧.
(٣) المخدرات الخطر الداهم د/ محمد على البار صـ١١٢.

المبحث الخامس

منهج الإسلام في الوقاية من الإدمان.

تمهيد:

إن أسلوب الوقاية هو أهم الطرق السليمة لوقاية الشباب من التعرض لهذه المشكلة بخطورتها وآلامها، والقول بالقضاء عليها نهائيا نوع من التفاؤل الذي يزيد عن الحد المعقول، ومن ثم فإن طرق الوقاية توقف التزايد المستمر في عدد حالات التعاطي، وتحول دون اتساع وانتشار ظاهرة الإدمان على المخدرات، وطرق الوقاية بالتوعية والتربية تولد إرادة قوية تجعل الشباب يعاف الخبائث من الخمور والمخدرات والمفترات، وهذه الإرادة القوية هى خط الدفاع الأول للإنسان السوي من الوقوع في حبائل الإدمان.

وللوقاية من مشكلة المخدرات لابدَّ من عدة أمور هى:

١- الوقاية من الإدمان بالقضاء على أسبابه ودوافعه.

٢- تطبيق أحكام الشريعة في الحدود.

٣- الوقاية عن طريق التربية الأسرية.

٤- الوقاية عن طريق المسجد.

٥- الوقاية عن طريق الإعلام.

❁❁❁

١ - الوقاية من الإدمان بالقضاء على أسبابه ودوافعه:

لعلاج مشكلة الإدمان والوقاية من أخطارها، لابدَّ في البداية من إجراء دراسات مستفيضة تتطرق إلى حجم المشكلة، وأبعادها النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية.

ويتم ذلك عن طريق دراسة حالات المرضى المترددين على مراكز العلاج، وقياس اتجاهات المجتمع نحو المشكلة، والاستعانة بالإحصائيات الحكومية في عدد القضايا المضبوطة، وأعمار المتهمين بتهمة التعاطي وفئاتهم وظروفهم الاجتماعية.

وهذه الدراسة توضح حجم المشكلة وأبعادها الحقيقية، ثم تبدأ الوقاية بإزالة الأسباب الرئيسة التي دفعتهم إلى الوقوع في الإدمان. **ويتمثل ذلك في:**

أ- تحسين الظروف الاجتماعية والأسرية:

إن خط الدفاع الأول في مواجهة مشكلة المخدرات هو الأسرة، فمن داخلها تبدأ أهم المسئوليات وأكبرها، فحسن التنشئة والتربية للأولاد، وإبراز القدوة الصالحة من الوالدين، والتعاون بين فئات المجتمع المختلفة، مثل البيت والمدرسة والشارع، وحسن استغلال وقت الفراغ عند النشء والشباب، كل هذه الأمور بمثابة تحصين نفسى وعقلي للشباب من الوقوع في الانحراف، ومن الوقوع فريسة لتجار الحشيش والمخدرات.

❁❁❁

ب- تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الشباب عن المخدرات:

إن المفاهيم الخاطئة والمغلوطة عند الشباب عن الخمور والمخدرات كثيرة، مثل: الزعم بفوائدها الصحية والجنسية، والقدرة على تحمل الأعمال الشاقة، وأنها من مظاهر النضج والرجولة، إلى آخر هذه المزاعم التي سبق عرضها في أسباب الإدمان.

لو صححت هذه المفاهيم للشباب عن طريق البيت والمدرسة والمعهد والجامعة والمسجد والإعلام، فسوف يعى الشباب جيدا أنه ليس في الخمور والمخدرات خيرٌ يُذكر، وأنها ما كانت يوما ما دواءً، فما جعل الله شفاء أمة النبي محمدﷺ في شراب محرم عليها.

إن صرعى الخمور والمخدرات لهم أكبر دليل على أنه ليس في الخمور والمخدرات نفع، وأن هذه المزاعم السابقة وهمٌ وخيال.

❁❁❁

٢- تطبيق أحكام الشريعة في الحدود:

لقد وضع الشارع الحكيم عقوبات رادعة وأليمة لكل من يتعدى حدود الله، وينتهك حرماته.

والناظر في العقوبات التي قررتها شريعة الإسلام، يرى أنها لم توضع ارتجالا أو اعتباطا، وإنما توافق تكوين الإنسان وعواطفه وعقله وميوله، فقد أرادوا بها أن تقضى على العوامل النفسية التي تدعو الشخص إلى ارتكاب الجريمة من أجل أن

يجاهد الإنسان شهواته، وأن لا يستجيب لنزواته، فيصان المجتمع من الشر والإثم، ومن هنا كانت العقوبة أمثل علاج لأي جريمة باعتبار أن الألم البدن الذي يصلاه جسد الإنسان يصرفه عن اللذة العاجلة، والنشوة العارضة.

وشارب الخمر ومدمن المخدرات لو درست حالته لوجد أن دافعه إلى الشراب الرغبة في نسيان الآلام، ومحاولة الوصول إلى سعادة الأوهام والأحلام مما ذُكر قبل، فلو تذكر جزاءه وعقوبته لهرب من الشراب، ويوم يؤمن المجتمع بأن شرب الخمور وتعاطى المخدرات جريمة وأن العقوبة التي فرضها الإسلام كافية شافية، عند ذلك تنجح المجتمعات في القضاء على تلك المشكلة.

❁❁❁

٣- الوقاية من الإدمان عن طريق التربية الأسرية:

عن طريق الأسرة يكتسب الفرد سلوكه الاجتماعي والقيم والتقاليد، والتنشئة الأسرية التي يقوم بها الأب والأم تلعب دورا كبيرا في وقاية الأولاد من تعاطى المخدرات.

فالأم في السنوات الأولى من التنشئة هى الكفيلة الأولى لكل رغبات الطفل، وهى المعين الأول لكل ما يحتاجه من حاجات، فإذا أشبعت الأم هذه الرغبات والحاجات الأساسية للطفل يبقى الولد في حصن من الانحراف، كما تساعد الأم وليدها في تكوين شخصيته الخالية من القلق والتوترات والصراعات، فالعلاقة الحميمة بين الأم وطفلها تسمح لها بتوجيه الإرشادات الهامة التي تباعد بينه وبين

التدخين والمخدرات وتعاطيها، وهذا ينمى في الولد سلوكا ووعيا يجعله لا يقترب من هذه المواد عندما يكبر ويصبح شابا.

ودور الأب لا يقل أهميةً عن دور الأم، وليس دوره مقصورا على الإنفاق وتوفير أسباب المعيشة فقط، وإنما يتعدى إلى تهيئة الجو النفسي للبيت، حتى تتفرغ الأم تفرغا كاملا لمهام الأمومة، كما يقوم الأب بدور هام في الوقاية من خلال إبراز القدوة الصالحة في البيت، وخاصة في الفترات التي يتكون فيها سلوكيات الأولاد، ويمدهم بالقيم والمفاهيم الدينية والخلقية التي تساعدهم على البعد عن كل ما هو ضار وغير مرغوب فيه، مثل تحذيرهم من أضرار الخمور والمخدرات والتدخين، وتعليمهم طرق حماية أنفسهم من العادات السيئة، وتشجيعهم على استثمار وقت الفراغ فيما ينفع، مثل الأنشطة الرياضية والقراءة والاطلاع.

❁❁❁

٤- الوقاية عن طريق المسجد:

إن المسجد في الإسلام هو روح المجتمع، والمساجد مصانع الرجال، وكل أمة لا تملك مصانع للرجال فالسلاح في يدها لن ينفع، ففي المسجد يُعد الشباب خير إعداد، روحيا وعلميا، حيث يتطهرون لكل صلاة قلبا وقالبا، وفيه يتدارس المسلمون القرآن والسنة ويتخلصون من عار الجهل، وللمسجد أعظم الأثر في توجيه قلوب المؤمنين وعقولهم، إلى جانب دوره الهام في التربية والتوجيه، فهو امتداد للدور الذي بدأه النبي ﷺ في مسجده والذي من خلاله تم بناء المسلم

القوى الإيمان الذي لايسقط أمام الشهوات، فالشباب الذين يتربون في المساجد هم الشباب الذين يبنون النهضات، ويشيدون الحضارات.

ومن هنا ينبغى أن يُعاد إلى المسجد دورُه في التوجيه الاجتماعي للمجتمع الإسلامي خارج نطاق الوعظ والتوجيه بالخطب والدروس، فلماذا لا يحتوى المسجد على مستوصف لمعالجة المرضى، ومكتبة للقراءة والاطلاع، وساحة واسعة لممارسة الرياضة، وغرفة لعرض الأفلام الدينية والعلمية الهادفة؟.

وبذلك يكون المسجد مصدر إشعاع وتربية للشباب في كل مكان، فهو يعطى الشحنة الإيمانية، ويربط المسلم بربه، ويستغرق أغلب وقته، وبالتالي يبقى رواد المساجد في حصن حصين من الوقوع في الإدمان أو الاقتراب منه.

يقول الإمام الأكبر الشيخ / **جاد الحق على جاد الحق** شيخ الأزهر الشريف: (على أمة الإسلام أن تعمل على استعادة أعباء ووظائف المساجد، وإبراز العمل بها، فلا تظل مقصورة أو محصورة في أداء الصلوات)[1].

فعندما يقلع المدمن عما تعوده من الإدمان ويهرول إلى المسجد متجها إلى الله ﷻ بالتوبة النصوح، فيشعر التائب بالراحة النفسية، ويحس بالأمن والأمل الذي يُخلصه من الاضطراب والقلق، ليعيش في رحاب الله ﷻ باحثا عن غايته وهى إرضاء الل- والوصول إلى الجنة، والبعد عن سخطه وناره. ❁❁❁

(١) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة، فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ١٤١٤/١ سنة ١٩٩٢م.

٥- الوقاية عن طريق الإعلام:

تصل وسائل الإعلام من خلال برامج الإذاعة والتليفزيون، وصفحات الجرائد والمجلات إلى جمهور غفير من الناس.

ولو وجهت هذه الوسائل برامجها على أسس علمية في حملات إعلامية واسعة النطاق فسوف تنجح نجاحا ملموسا في وقاية الناس من الإدمان، وهذه الحملات الإعلامية لو ركزت على مضار الخمور والمخدرات والتدخين ونتائجها النفسية والصحية ومضارها الخلقية والاجتماعية، فإنها ستأتي بأطيب الثمار، وسوف تتراجع المخدرات إلى الوراء، وتعود إلى البلاد التي جاءت منها، لأنها لن تجد سوقا رائجا في ديار المسلمين وسط هذه التوعية الإعلامية الواقية من الوقوع في الإدمان.

ولعل في برنامج أجراس الخطر الذي يُبث عبر موجات الإذاعة دورا كبيرا في التوعية والوقاية من الإدمان، وذلك عن طريق إذاعة الحوارات مع من وقعوا فريسةً للإدمان فأضاعوا أسرهم وأموالهم وصحتهم ومستقبلهم.

وأرى أنه لكى تؤتى الوقاية ثمارها عن طريق الإعلام، لابد أن يراعى ما يأتي:

١- منع الإعلان عن التبغ وأنواعه المحلية والمستوردة.

٢- تكثيف البرامج التي تبين خطر التدخين والمخدرات على الفرد والمجتمع.

٣- منع ظهور الممثلين في صور يحتسون فيها الخمور ويتعاطون فيها المخدرات، ويشعلون فيها السجائر، ومنع الأغاني الماجنة والأفلام الهابطة التي يتطرق الحديث فيها إلى الخمر والشراب.

وهكذا وعلى أساس من المنهجية الهادفة، يقوم الإسلام بمواجهة الإدمان ابتداءً، فهو يقف حائطا قويا وسدا منيعا شامخا في طريق الإدمان، فلا يستطيع أن يقتحم حماه، أو أن يقترب من ساحته.

كما أن الإسلام يملأ أوقات الفراغ عند الشباب بالعبادة الخاشعة، والعلم النافع المثمر، الذي لا يجد معه وقتا للفراغ، أو أن يضيع الوقت في ما لاينفع، وبالتالي سد الإسلام جميع الثغرات التي يؤتى من خلالها الشباب للنيل من طاقاته وفاعليته في بناء المجتمع.

وأخيرا إن تطبيق وسائل الوقاية أفضل ألف مرة من قرش واحد ينفق على العلاج، وكما قال الحكماء قديما: الوقاية خير من العلاج، فهل من مجيب؟.

❁❁❁

المبحث السادس

منهج الإسلام في علاج مشكلة الإدمان.

إن الإسلام حين يعالج مشكلة إدمان الخمور والمخدرات فإنما يعالج مشكلة من أخطر المشكلات المضنية، فهو يقدم الحلول العملية لمعالجة النفوس البشرية التي تعلقت بالخمور والمخدرات، لتجعل الناس يقلعون عنها وهم مقتنعون من داخلهم بما جاء به القرآن الكريم من أحكام وتشريعات.

ولقد استطاع الإسلام الحنيف في عهد الرسول ﷺ والصحابة الكرام أن يمنع شرب الخمر بآيات قلائل دون اللجوء إلى القوانين الاستثنائية، ودون الحاجة إلى أجهزة الشرطة والإعلام والأطباء.

ويقوم المنهج الإسلامي في علاج مشكلة الإدمان على إبراز دوره في المحافظة على العقل وموقفه من الخمور والمخدرات والمفترات، وتدرجه في التشريع، حتى امتثل الناس جميعا لأوامره فانتهوا عما كانوا عليه من شرب الخمور، والمداومة عليها.

فلم تشهد البشرية عبر تاريخها الطويل علاجا ناجحا لتلك المشكلة إلا في صدر الإسلام، فقد سلك الإسلام مسلكا ربانيا فريدا في اجتثاث الداء المتفشي في المجتمع، فعالج النفوس وزكاها وردها إلى فطرتها السوية التي فطرها الله عليها.

❁❁❁

اهتمام الإسلام بالعقل:

العقل مناط التكريم والتكليف الذي كرم الله به الإنسان، وأعلى من شأنه، وفضله به على كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[1].

والعقل من النعم الكبرى التي اهتم الإسلام بالمحافظة عليها، فقد جعله أحد الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة من أجل المحافظة عليها، وهى النفس، والعقل، والمال، والنسل، والدين.

فالعقل هو المقوم للإنسان في الحياة، وهو مرجع المسئولية فيما يصدر عن الإنسان من أفعال، والعقل مخرج الحكمة، ومصباح الهداية، ونور البصيرة، وهو سلاح المرء في الدنيا، ومن هنا جاء اهتمام الإسلام به حتى يبقى صحيحا سليما، فوضع الإسلام بين الإنسان والسكر بابا موصدا لا يجرؤ على كسره إلا من ضعف إيمانه بالله ﷻ.

إن سلاح المرء في الحياة عقل سليم، وصحة قوية، ومال يغنيه، وكرامة وشرف يسمو بهما، ولذلك حرم الإسلام الخمور والمخدرات لأنها تذهب العقل والصحة والمال والكرامة والشرف.

فالمخدرات تفتك بالعقول فتعطلها، وبالصحة فتفنيها، وبالأجسام فتهدمها، وبالنفس فتبلدها، وبالأموال فتبددها، وبالأسرة فتشتتها، فهى بحق بلاءٌ ماحق،

---

(١) سورة الإسراء الآية (٧٠).

وموت بطئ، وانتحار تدريجي.فالمحافظة على العقل أمر ضروري يتطلبه الدين والدنيا معا، ودعامة المحافظة عليه اجتناب الإثم، وتحريم القليل والكثير من كل مسكر وقد قالﷺ: **(ما أسكر كثيره فقليله حرام)**[1].

وبذلك أغلق الإسلام كل باب أمام العقل، يُؤثِّر على تفكيره، أو أداء دوره في الحياة.

❁❁❁

موقف الإسلام من الخمر:

كان الناس في الجاهلية مولعين بالخمر إلى أقصى درجة، وكانوا يتغنون بها في أشعارهم، بل وضعوا لها ما يزيد على مائة اسم، بسبب حبهم لها وتعلقهم بها، (فمن أسمائها، أم الدهور، العجوز، العقور، المزر، المصرعة، أم الخبائث، الرجس، الشيطان، الحرام، الراح، السُلاف، الطلا، العاتية، الجانية، السامرية، المنومة، العروس، أخت المسرة، بنت الدنان، الإثم)[2].

ولم يكن عندهم حدود مانعة أو قيود رادعة تخفف من حدة تعلقهم بها، وإنما كانت حياتهم بلا قيود، وبلا ضوابط، وجاءت الشريعة الإسلامية لحماية كيان المجتمع من كل اعتداء يقع على العقل، وتحمى المجتمع من الشر والآثام والانطلاق خلف الشهوات.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٨٦٥) وقال حسن غريب، وأبو داود (٣٦٨١) والنسائي ٣٠٠/٨، وابن ماجة ١١٢٥/٢ (٣٣٩٤). عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٢) الأشربه لابن قتيبة صـ ١١٨

ولقد امتازت الشريعة الإسلامية بالتدرج في التشريع فلم تحرم الخمر دفعة واحدة، وإنما حرمتها بالتدريج في عدة آيات من القرآن الكريم ويتضح ذلك جليا من خلال عرض موقف القرآن الكريم من الخمر.

❁❁❁

موقف القرآن من الخمر:

لقد أنزل الله ﷻ في محكم التنزيل أربعة آيات في بيان حكم الخمر، أحدها مكى والباقي مدني، وها هى ذي بترتيب نزولها.

قال تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة النحل الآية (٦٧).

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٩).

(٣) سورة النساء الآية (٤٣).

(٤) سورة المائدة الآيتان (٩٠- ٩١).

فلقد عالج القرآن الكريم مشكلة شرب الخمر في المجتمع الإسلامي من خلال هذه الآيات القرآنية السابقة، التي نزلت على مراحل متباعدة، إبَّان بناء المجتمع الإسلامي.

الآية الأولى: جاءت في سورة النحل المكية وهى قوله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾. وفيها إشارة خفيفة ولمسة سريعة تتضمن عتابا يسيرا، وتكرِّه النفوس المؤمنة في الخمر، وتنفرهم منها، وتهيئهم منذ وقت باكر وهم في مكة لما سيجئ من تحريمها الحاسم الصريح فيما بعد.

يقول أ/ **سيد قطب** – **رحمه الله**–: (وضع السكر وهو الشراب المسكر الذي كانوا يتخذونه من ثمرات النخيل والأعناب في مقابل الرزق الحسن، ملمحا بهذا التقابل إلى أن السكر شيء والرزق الحسن شيء آخر)(١).

يقول ابن عباس: (نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر وأراد بالسكر الخمر، وبالرزق الحسن جميع ما يؤكل ويشرب حلال من هاتين الشجرتين)(٢).

فكانت هذه الآية توطئة لما سيجيء بعد من التحريم، وبهذا يظهر جليا أن قوله تعالى: ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾.

---

(١) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ٦٦٥/٢ دار الشروق.

(٢) تفسير القرطبى ١٢٨/٩ مؤسسة مناهل العرفان.

ليس من حديث النعمة والامتنان بها في شيء، وإنما هو بيان لمسلك الناس تجاه نعمة من نعم ربهم عليهم، يتمثل في إفسادهم هذه النعمة أو بعضها حين يحولون الشراب الطهور الحلو النافع إلى (سكر) خبيث ضار، تعافه النفوس التي لم تفسد فطرتها بتلوثها به[1].

فهذه الآية تعاتب الناس الذين يفسدون نعم الله بأيديهم، ويتفننون في تحويلها من رزق حسن إلى سكر يحول النعمة إلى نقمة، ولقد استمر الناس في شرب الخمر المتخذ من ثمار الشجرتين، لأن الآية لم تصرح تصريحا واضحا بالنهى عن السكر، إلا أنها كانت تمهيدا لما بعدها وهى آية البقرة وهى قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾.

وسبب نزول هذه الآية أن الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن الخمر فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل والمال، وقد قيل إن الذين سألوا عن ذلك هم عمر ومعاذ، ونفرٌ من الصحابة، وقد قيل إن سبب النزول هو سؤال عمر ربه بقوله: **(اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانا شافيا)**[2].

ولا تناقض بين القولين، بل يمكن الجمع بينهما لأن الصحابة لما سألوا رسول الله ﷺ وكان عمر من السائلين توجه عمر بعد ذلك إلى ربه سائلا إياه هذا السؤال

---

(١) التعريض في القرآن الكريم د/ إبراهيم عبد الله الخولى ١٤١/١ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) تفسير الطبري ٥٦٧/١٠.

(اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا) فنزلت الآية فقال الناس: ما حرَّم علينا إنما قال فيهما إثم كبير ومنافع للناس وظلوا يشربون الخمر.

يقول ابن عباسﷺ: (إن الإثم بعد التحريم أكبر منفعة قبل التحريم وإن الإثم فيما يكون عنها من فساد العمل عند ذهاب العقل أكثر من منفعة اللذة والربح)[1].

ومقتضى أحكام الشرع والعقل أن ما تكون مضرته أكبر من نفعه يحرم فكان إشارة إلى التحريم بل إنه تمهيد لبيان التحريم القاطع ولذلك أعرض عنها كثير من الصحابة وظل البعض يشربها بحجة أن فيها منافع وأنها ليست إثما خالصا.

ومما يدل على أن هذه الآية مرحلة من مراحل التحريم ما أورده الإمام الطبري في تفسيره قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ قال رسول اللهﷺ: **(إن ربكم يقدم في تحريم الخمر)**[2].

وهو تعريض خفى يتناسب خفاؤه مع حكمة التدرج في تحريم الخمر رحمة من الله بعباده. ثم جاءت آية النساء وهى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾.

وسبب نزولها ماورد أنَّ عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعى إليه ناسا فأكلوا ثم شربوا الخمر حتى سكروا فلما قاموا إلى صلاة المغرب أمَّهم واحدٌ منهم

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ١٥٢/١.

(٢) جامع البيان ٢١٢/٢.

فخلط في قراءته فقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ يحذف لا فنزلت الآية فكانوا لا يشربون قُبيل أوقات الصلاة حتى إذا ما جاء وقت الصلاة كانوا مفيقين تماما[1].

وروى أيضا في سبب النزول أن عمر لما نزلت آية البقرة دعى فقرئت عليه فدعا ربه قائلا: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية، ويمكن التوفيق بين السببين بإمكان حدوثهما معا وكونهما سببين في نزول آية واحدة، فيكون ذلك من باب تعدد الأسباب مع وحدة المنزل.

والآية تحث المؤمنين على عدم قرب الصلاة في حالة السكر، لئلا يؤدى ذلك إلى الخلط في الصلاة.

ومفهوم الآية النهى عن الشرب، وحرمته في هذه الأوقات وقبلها بمدة لا تتسع للإفاقة من السكر وهذه الآية وإن لم تحرم الخمر تحريما كليًّا إلا أنها حرمتها في بعض الأوقات، وهى أوقات الصلاة فكانت تمهيدا وتوطئة للتحريم، إلى أن جاءت آية المائدة وهى الآية الأخيرة في مراحل التحريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ ﴾.

وسبب نزول هذه الآية ما ورد من أن رجلا من الأنصار قيل إنه عتبان بن مالك، صنع طعاما فدعا إليه ناسا فأكلوا وشربوا حتى مالت رؤوسهم فقال

(١) تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾

الأنصار: الأنصارُ خير، وقال المهاجرون: المهاجرون خير، فأخذ رجل من الأنصار لحى بعير فضرب بها سعد بن أبى وقاص ففرز أنفه أى شقها، فشكا سعد إلى رسول اللهﷺ: فنزلت آية المائدة إلى قوله تعالى: **{منتهون}**[1]. فقال عمرﷺ: انتهينا يا ربنا وقيل: إن سبب النزول دعاء عمر (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا).

وجاء التحريم بآية المائدة مُؤَكَّدًا بمؤكدات كثيرة تدل على التحريم بها تحريما قاطعا وواضحا وصريحا، فالله ﷻ لم يقصر الأمر بالاجتناب في هذه الآية على هذا اللفظ فقط بل قرنه بذكر أشياء من شأنها أن يؤكد التحريم وتظهر قوة دلالة الآية عليه.. وهذه المؤكدات هى:

يقول الإمام الرازي: اعلم أن هذه الآية دالة على تحريم قرب الخمر من وجوه عدة:

١- **أحدها**: تصدير الجملة بإنما، وذلك لأن هذه الكلمة للحصر- فكأنه ﷻ قال: (لا رجس ولا شيء من عمل الشيطان إلا هذه الأربعة).

٢- **ثانيها**: أنه ﷻ قرن الخمر والميسر بعبادة الأوثان ومنه قولهﷺ: **(شارب الخمر كعابد الوثن)**[2].

٣- **ثالثها**: أنه ﷻ أمر بالاجتناب وظاهر الأمر للوجوب.

---

(١) انظر تفسير الطبري، والرازى، والمنار، وأبو السعود في تفسير الآية.

(٢) الحديث أورده الألباني في صحيح الجامع (٣٧٠١) وقال صحيح عن عبد الله بن عمروﷺ.

٤- **رابعها**: أنه قال ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة.

٥- **خامسها**: أنه شرح أنواع المفاسد المتولدة منها في الدنيا والدين وهى وقوع التعادى والتباغض بين الخلق، وحصول الإعراض عن ذكر الله ﷻ وعن الصلاة.

٦- **سادسها** قوله: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ وهو من أبلغ ما ينتهى به كأنه قال: قد تلى عليكم ما فيها من أنواع المفاسد والقبائح، فهل أنتم منتهون مع هذه الصوارف؟ أم أنتم على ما كنتم عليه حين لم توعظوا بهذه المواعظ؟

٧- **سابعها**: أنه ﷻ قال بعد ذلك: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ ﴾ فظاهره أن المراد وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فيما تقدم ذكره من أمر، بالاجتناب عن الخمر والميسر، وقوله: ﴿ وَاحْذَرُوا ۚ ﴾ أى احذروا عن مخالفة هذه التكاليف.

٨- **ثامنها** قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ۚ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد في حق من خالف هذا التكليف وأعرض عن حكم الله وبيانه، والمعنى أنكم إن توليتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة التبليغ والإعذار والإنذار فأما ما وراء ذلك من عقاب من خالف هذا التكليف وأعرض عنه فذاك إلى الله ﷻ ولا شك أنه تهديد عظيم فصار كل واحد من هذه الوجوه الثمانية دليلا ماهرا وبرهانا باهرا في تحريم الخمر[1].

❁❁❁

(١) تفسير الرازي جـ١٢ صـ٨٧ ط/ دار الفكر العربي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

حكمة التدرج في التحريم:

قال القفال -رحمه الله-: (والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله ﷻ علم أن القوم قد كانوا ألفوا شرب الخمر، وكان انتفاعهم بذلك كثير، فعلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق ذلك عليهم، فلا جرم إن استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق)[١].

موقف السنة من الخمر:

إن موقف القرآن الكريم من الخمر قد ظهر تميَّزه في التدريج إلى أن وصل إلى آخر مرحلة في التشريع، وهى تحريم الخمر تحريما مؤبدا، وجاءت السنة النبوية المطهرة؛ لتبين تحريم كل مسكر يضر بالعقل -القليل والكثير منه- وعدم الاستفادة منها بأى وجه من الوجوه، كما بينت طرق المتاجرة والتعامل فيها على عشرة وجوه كما سيأتي بيان ذلك.

وفى الصحاح أن رسول الله ﷺ سُئل عن البَتْعِ فقال: (**كل شراب أسكر فهو حرام**)[٢].

وفى كتب السنة أن أبا موسى سأل النبي ﷺ فقال: (**يا رسول الله أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن: البتع وهو من العسل حتى يشتد، والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد فقال: (كل مسكر حرام)**[٣].

---

(١) تفسير الرازي ٤٢/٦.

(٢)الحديث أخرجه الإمام البخاري في الأشربة ٤٤/١٠ (٥٥٨٥). عن عائشة-رضي الله عنها-.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الأشربة ١٥٨٦/٣ (١٧٣٣). عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه.

وروى أن رجلا من عبد قيس سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: ما ترى في الشراب نصنعه في أرضنا من ثمار العنب فأعرض حتى سأله ثلاث مرات حتى قام يصلى، فلما قضى صلاته قال: (**لا تشرب ولا تسقه أخاك المسلم**)[١].

وروى أن أبا طلحة سأل النبيﷺ: عن أيتام ورثوا خمرا (**فقال: (أهرقها) قال أفلا نجعلها خلا؟ قال: لا**)[٢][٣].

وروى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (**لعنت الخمر على عشره وجوه، لعنت الخمر لعينها - أى لذاتها. وشاربها، وساقيها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها**)[٤].

❁❁❁

عقوبة شارب الخمر في الإسلام[٥]

إن العقوبات في الإسلام هى أفضل علاج لتلك الجرائم التي تقع في المجتمع الإسلامي، فالألم البدن هو الرادع الوحيد الذي يمكن أن يصرف الإنسان عند

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٦٧٥). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٠/٥. ورجاله ثقات عن طلق بن عبدﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم ١٥٧٣/٣ (١١-١٩٨٣). عن أنس بن مالكﷺ.

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين ابن قيم الجوزية ٣٨٦/٤.

(٤) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة ١١٢/٢ (٣٣٨٠) والإمام أحمد ٢٥/٢، ٧١. إسناده صحيح عن عبد الله بن عمرﷺ.

(٥) الفرق بين العقوبة والعقاب: يفرق بعض الفقهاء بين العقوبة والعقاب، فيقررون أن ما يوقع على الإنسان إن كان في الدنيا يقال له العقوبة. أما ما يلحق في الآخرة يقال له العقاب، انظر حاشية الطحاوى على الدر المختار ٣٨٨/٢.

اللذه، حيث لا يستطيع الإنسان أن يستمتع بنشوة اللذة إذا تذوق من العذاب، والقصد من العقوبة إصلاح حال الناس، وحمايتهم من المفاسد، وكفهم عن المعاصي، ودعوتهم إلى الطاعة وإيلام المجرم لمنعه من العودة إلى ارتكاب الجريمة ومنع الغير من الاقتداء به.

العقوبة المقررة على شارب الخمر:

اختلف الفقهاء في تحديد مقدار الحد ذلك لأن القرآن الكريم لم يحدد عقوبة معينة لشارب الخمر، كما أن النبي ﷺ لم يعين للخمر حدا فكان يضرب فيها القليل والكثير، ولكنه لم يزد عن أربعين جلدة. وثبت عنه ﷺ أنه قال: **(إذا شرب الخمر فاجلدوه)**.

كما أن الروايات لم تقطع بإجماع الصحابة على رأى في حد الخمر، (حتى حكى ابن المنذر والطبري، وغيرهما، عن طائفة من أهل العلم أن الخمر لا حد فيها وإنما التعزير. واستدلوا بالأحاديث المروية عنه ﷺ والصحابة من الضرب بالجريد والنعال والأردية)[1].

فلم يفرض في الخمر حد معين وإنما كان يأمرنا الرسول ﷺ بمن حضره أن يضربوه بأيديهم ونعالهم، حتى يقول لهم: ارفعوا. ونتج عن اختلاف الفقهاء في مقدار الحد مذهبان.

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٧/٧.

١- **المذهب الأول**: جمهور الفقهاء والإمام أبى حنيفة، ومالك، وأحمد وأحد قولى الإمام الشافعي: أنه يجب الحد على السكران ثمانين جلدة[١].

٢- **المذهب الثاني**: الإمام الشافعي في المشهور عنه: أنه أربعون جلدة، وبه قال الإمام أحمد في رواية عنه[٢].

واستدل أصحاب المذهب الأول لمذهبهم بما يلي: **(أن عمر بن الخطاب جلد ثمانين بعد ما استشار الصحابة، وبأن على بن أبى طالب أفتى بأن يجلد الشارب ثمانين وبما روى في حديث أنس أن النبي ﷺ جلد في الخمر نحو أربعين بجريدتين، أى أنه الرأي الذي استقر عليه مجموع الصحابة)**[٣].

واستدل أصحاب المذهب الثاني لرأيهم بما رواه الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه **(كان النبي ﷺ يضرب في الخمر بالجريد والنعال أربعين)**[٤].

وهو اختيار أبى بكر ومذهب الشافعي، لأن عليا جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين، وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين، وكل سنة وهذا أحب إلىّ.

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٤٤٤/٢، المغنى لابن قدامة ١٣٧/٩ حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٣٥٣/٤، مغنى المحتاج ١٨٩/٤.

(٢) مغنى المحتاج ١٨٩/٤.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٧/١١.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٦/١١

وقالوا إن فعل النبيﷺ حجة لا يجوز تركه بفعل غيره، ولا ينعقد الإجماع على ما خالف فعل النبي وأبى بكر وعمر – رضي الله عنهما-.

واعتبر أصحاب هذا الرأي أن الزيادة الواردة في الحد إلى الأربعين والمنسوبة إلى عمر بن الخطاب إنما تحمل على أنها التعزير يجوز فعلها إن رأى الإمام ذلك لتسببه في إزالة عقله، وفى تعرضه للقذف والقتل، وأنواع الإيذاء وترك الصلاة وغير ذلك.

والرأي الراجح هو رأى جمهور الفقهاء لقوة أدلتهم، وسلامتها من المعارضة، وأنه هو الموافق لروح العصر، ولأنه كلما أزدادت العقوبة قلت الجريمة، ولأن عمر بن الخطاب ما شدد في العقوبة إلا بعد أن تحاقر الناس العقوبة وانهمكوا في شرب الخمر، فكان فيها التغليظ عليهم، والزجر لهم ولما روى في صحيح مسلم قوله: (لما كان زمن عمر بن الخطاب ﷺ وفتحت الشام والعراق وسكن الناس في الريف ومواضع الخصب وسعة العيش وكثرة الأعناب والثمار أكثروا من شرب الخمر فزاد عمر في حد الخمر، تغليظا عليهم وزجرا لهم)[1].

قال الإمام الشاطبى: (اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على أن شارب الخمر يجلد ثمانين، وإنما مستندهم فيه الرجوع إلى المصالح والتمسك بالاستدلال المرسل.قال العلماء: (لم يكن في زمان رسول الله ﷺ حدَّ ثمانين، وإنما جرى الزجر فيه مجرى التعزير، ولما انتهى الأمر إلى أبى بكر ﷺ قرره على طريق النظر بأربعين، ثم انتهى

(١) مسلم بشرح النووي ٢١٨/١١.

الأمر إلى عثمان ﷺ فتتابع الناس مجمع الصحابة رضي الله عنهم فاستشارهم فقال على ﷺ من سكر هذى، ومن هذى افترى، فأرى عليه حد المفترى)[1].

الغرض من عقوبة شارب الخمر:

إن جريمة شرب الخمر من الجرائم التي تؤدى إلى انتشار الفساد في الأرض، وشيوع الرذيلة وفساد الأخلاق، ومعها فساد المجتمع الإسلامي وفساد الدين والخلق، فمن شرب الخمر خرجت من فمه ألفاظ الرذيلة والفحش التي تجرح الآذان وتخدش الحياء، والشارب على استعداد لأي جريمة كالقتل والسرقة والزنا، فضلا عن فساد العقل وضياع المال، وضعف النسل والصحة، فكان لابد من حماية المجتمع من هذا الشر الوبيل وتنقيته من هؤلاء المجرمين، ومن ثم لا يجوز التساهل في عقوبة من وقع في هذا الإثم ولا التنازل عنها ولا استبدالها بخلاف العقوبات التي شرعها الله، فالعقوبة في الإسلام زواجر قبل الفعل وجوابر بعده.

حكم مجالسة شارب الخمر:

إن من يشرب الخمر يمتهن نفسه، ويستهين بنعم ربه؛ لأنه أهدر إنسانيته وأهمل عقله، وفتح على نفسه باب الشر بعد أن كان مغلقا بقيد العقل، ولذلك كان جديرا بأن يحتقر فيضرب بالنعال ويجلد بالجريد إهانة له وتحقيرا لشأنه.

---

(١) الاعتصام للشاطبى ١١٨/٢.

ولذلك نص الفقهاء على أنه يحرم مجالسة شارب الخمر أو الأكل على مائدة يشرب عليها الخمر. فقد روى عن جابر أن النبي ﷺ قال: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**)[١].

حتى إن مروان بن الحكم أشرك الجالس في الحد مع الشاربين فقد روى هشام عن عُروة أن مروان بن الحكم أتى برجل صائم، دعا قومه فسقاهم الخمر ولم يشرب معهم، فجْلدوا الحد، وجلده معهم، وقد ناقش ابن حزم ذلك وقال ليس هذا - آي إشراكه معهم في الحد - مما يعبأ به وليس هذا الجلد للجالس حدًا وإنما من باب التعزير[٢].

شروط الحد:

يشترط لحد السكران شروط ثمانية وهى:

(١- أن يكون الشارب عاقلا، فلا يُحد المجنون.

٢- أن يكون بالغا، فلا يحد الصغير.

٣- أن يكون مسلما فلا حد على الكافر في شرب الخمر، ولا يمنع منه لكن لا يجهر به منعا للفتنة.

٤- أن يكون مختارًا غير مكره.

٥- ألا يضطر إلى شربه لغصَّة.

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى ١٩١/١١.

(٢) المحلى لابن حزم ٤٤٩/١١.

٦- أن يعلم أنه خمر، فإن شربه وهو يظنه شرابا آخر فلا حد عليه.

٧- أن يعلم أن الخمر محرمة، فإن ادعى أنه لا يعلم ذلك فاختلفت فيه المالكية. هل يقبل قوله أم لا؟ وقال غيرهم: لا تقبل دعوى الجهل ممن نشأ بين المسلمين.

٨- أن يكون مذهبه تحريم ما شرب: فإن شرب النبيذ من يرى أنه حلال اختلف العلماء: هل عليه حد أم لا؟ وذكر الحنابلة أن الحد على السكر إنما يلزم من شربها إذا كان عالما أن كثيرها يسكر. فأما غيره فلا حد عليه؛ لأنه غير عالم بتحريمها، ولا قاصد إلى ارتكاب المعصية بها، فأشبه من زفت إليه غير زوجته، وهذا قول عامة أهل العلم)[1].

❁❁❁

عقاب شارب الخمر في الآخرة:

لما كان شرب الخمر من الكبائر الموبقة التي توعد الله ﷻ عليها بالعذاب الشديد، والحرمان من رحمة الله يوم القيامة، كان لا مناص في بيان موقف الإسلام من الخمر - من إيراد بعض الأحاديث التي تهدد وترهب من عذاب الله لمن شربها في الآخرة وهذه بعض الأحاديث.

(١) المهذب ٢٨٦/٢، المغنى ٣٠٨/٨.

١- **الحديث الأول**: روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (**من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرمها في الآخرة**)(١).

٢- **الحديث الثاني**: روى مسلم عن جابر أن رجلا قدم من جيشان -وجيشان من اليمن- فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر؟ فقال النبيﷺ: (**أو مسكر هو؟**) قال: نعم قال رسول اللهﷺ:(**كل مسكر حرام إن على الله ﷻ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**) قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال قال: (**عرق أهل النار أو عصارة أهل النار**)(٢).

٣- **الحديث الثالث**: روى عبد الرزاق عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (**من مات مدمن خمر لقى الله وهو عليه غضبان، وهو كعابد وثن**)(٣).

٤- الحديث الرابع: عن عمار بن ياسر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (**ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدًا: الديوث، والرجلة من النسا، ومدمن الخمر**) **قالوا: يا رسول**

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري ٣٠/١٠ (٥٥٧٥) والإمام مسلم ١٥٨٨/٣ (٧٣-٢٠٠٣). عن عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم ١٥٨٧/٣ (٧٢-٢٠٠٢). والنسائي (٣٢٧/٨). عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٦٧٤) والطبراني في المعجم الكبير ٤٥/١٢. وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٥٤٩) وقال صحيح عن عبد الله بن عباس ﷺ.

الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث؟ قال: (الذي لا يبالي من دخل على أهله) قلنا: فما الرَّجُلةُ من النساء؟ قال التي تتشبه بالرجال)[١].

٥- الحديث الخامس: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن تاب تاب الله عليه، فان عاد في الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، فإن تاب لم يتب الله عليه، وغضب الله عليه، وسقاه من نهر الخيال قيل يا أبا عبد الرحمن وما نهر الخيال؟ قال نهر يجرى من صديد أهل النار)**[٢].

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه: أن أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي ﷺ فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلونى إلى عبد الله بن عمر لأسأله، فأخبرنى أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم، فأكثروا ذلك ووثبوا إليه جميعا، حتى أتوه في داره، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال: **(إن ملكا من ملوك بنى إسرائيل أخذ رجلا فخيَّره بين أن يشرب الخمر، أو يقتل نفسًا، أو يزنى، أو يأكل لحم خنزير، أو يقتلوه؟ فاختار الخمر وإنه لما شرب الخمر لم يمتنع من شيء أرادوه منه)** وأن رسول الله ﷺ قال: **(ما من أحد يشربها، فتقبل له**

---

(١) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ١٠٧/٣ وقال رواه الطبرانى ورواته ليس فيهم مجروح. والحديث صحيح لغيره، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٨٦٣) وقال حديث حسن. وابن ماجة (٣٣٧٧) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٤٦/٤). والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٥٦/٣ والحديث صحيح لغيره، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

صلاة أربعين ليلة، ولا يموت وفى مثانته منه شيء إلا حرِّمت عليه الجنة، فإن مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية)[1].

❁❁❁

موقف الإسلام من المخدرات:

لقد بحث الفقهاء قديما وحديثا مشكلة المخدرات، خاصة عندما شاعت في المجتمعات التي عاصروها، وانطلقت أحكام الفقهاء من القواعد الأصولية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وقد ألحق العلماء المخدرات بالمسكرات في الحكم وقالوا: إن التحذير هو أثر آخر من جمله آثارها الكثيرة السيئة التي تجعلها أكثر شررا وأعظم ضررا من الخمر.

فيقول الإمام ابن تيميه في فتاويه: (وهذه الحشيشة الصلبة حرام سواء سكر فيها أم لم يسكر، وإنما يتناولها الفجار؛ لما فيها من النشوة والطرب فهى تجامع الشراب المسكر في ذلك) ثم يقول: (ومن ظهر منه أكل الحشيشة فهو بمنزلة من ظهر منه شرب الخمر، وشرُّ منه من بعض الوجوه، ويعاقب على ذلك كما يعاقب هذا، وقاعدة الشريعة أن ما تشتهيه النفوس من المحرمات كالخمر والزنا ففيه الحد، وما لا تشتهيه كالميتة ففيه التعزير، والحشيشة مما يشتهيها آكلوها، ويمتنعون

(١) الحديث أورده الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح، والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم (١٤٧/٤) ولم يذكر الذهبي عنه شيئا، انظر مجمع الزوائد للهيثمي ٦٨/٥. والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٥١/٣ إسناده صحيح عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

من تركها ونصوص التحريم في الكتاب والسنة على من يتناولها كما يتناول غير ذلك)[١].

ويقول الإمام الذهبي في الكبائر:

(والحشيشة المصنوعة من ورق القُنَّب حرام كالخمر، يحد شاربها كما يحد شارب الخمر، وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد، والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة، وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة)[٢].

وقال الإمام النووي في المجموع:

(وأما ما يزيل العقل من غير الأشربة والأدوية، كالبنج وهذه الحشيشة المعروفة فحكمه حكم الخمر في التحريم، ووجوب قضاء الصلاة، ويجب فيه التعزير دون الحد والله أعلم)[٣].

والحشيش والهيروين وغيرهما من الجامدات والمائعات التي تسمى بالمخدرات هى من الأشياء التي حرمها الشرع والدليل على حرمتها ما يأتي:

أ) أنها داخلة في مسمى (الخمور) بناء على ما قاله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: (الخمر ما خامر العقل)

---

(١) فتاوى ابن تيميه ٢٦٢/٤ وما بعدها.

(٢) الكبائر للذهبى صـ٦٠.

(٣) المجموع للنووى ٨/٣.

أى ما لابسه وغطاه وأخرجه عن طبيعته المميزة الحاكمة. وهذه الأشياء تؤثر في حكم العقل على الأشياء، فيخلط ويخبط ويتصور البعيد قريبا، والقريب بعيدا، ومن ثم يقع كثير من حوادث الشر نتيجة هذا التأثير.

ب) أنها إن لم تدخل في مسمى (الخمر) أو (المسكر) فهى محرمة من جهة أنها (مفتر) فقد روى أبو داود عن أم سلمة أن النبي ﷺ **(نهى عن كل مسكر ومفتر)**[١].

والمفتر: هو ما يحدث في الجسم الفتور والخدر. والنهى هنا للتحريم؛ لأنه هو الأصل في النهى، ولأنه قرن بين المُسكر - المحرمَّ بالإجماع - والمفتر.

جـ) أنها لو لم تدخل في المسكر والمفتر، لدخلت في جنس (الخبائث) والمضار

ومن المقرر شرعا: أن التحريم في الإسلام يوجد في كتب أهل الكتاب ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ**﴾[٢]. وقال ﷺ **(لا ضرر ولا ضرار)**[٣].

وكل ما أضر بالإنسان تناوله فهو حرام. لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩**﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿**وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ**﴾[٥].

---

(١) المصدر السابق ٥٦٠/٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٦٨٦). وذكره ابن حجر في فتح الباري ٤٧/١٠ إسناده حسن عن أم سلمة -رضي الله عنها-.

(٣) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢٣٤٠) والنووي في الأذكار وقال حديث حسن، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢١١/٢ وقال صحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) سورة النساء الآية (٢٩).

(٥) سورة البقرة الآية (١٩٥).

والدليل على ذلك أن الحكومات جميعا تحارب هذه المخدرات، وتعاقب بأشد العقوبات متناوليها أو مروجيها حتى الحكومات التي تبيح الخمر والمسكرات، بل إن بعض الدول تعاقب المتجرين فيها بالإعدام. وهو الحق، لأنهم يقتلون الشعوب ليكسبوا الثروة، فهم أحق بالقصاص ممن يقتل فردا أو فردين)[١].

وبهذا يتبين أن الحشيش والأفيون والهيروين وغيرها من المخدرات وخصوصا الأنواع الخطرة والتي يسمونها اليوم السموم البيضاء محرمة أشد التحريم بإجماع المسلمين، وهى من الكبائر الموبقات، ومتناولها يستحق العقوبة، أما مروجها أو المتجر فيها، فينبغي أن تكون عقوبته الموت؛ لأنه يتاجر بأرواح الأمة من أجل أن يثرى، فهو أولى من ينفذ فيه قول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[٢].

وعقوبة التعزير عند المحققين من الفقهاء يمكن أن تصل إلى القتل حسب المفسدة التي يعاقب عليها المجرم، على أن هؤلاء يكونون عصابات قادرة بمالها ونفوذها على مقاومة كل من يقف في سبيلهم، فهم داخلون في صنف: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾[٣].

بل هم في واقع الأمر أشد إجراما وإفسادا من قطاع الطرق، فلا غرو أن يعاقبوا بعقوبتهم ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[٤].

---

(١) فتاوى معاصرة د/ يوسف القرضاوى ٥٥٧/٢، ٥٥٨.

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٩).

(٣) سورة المائدة الآية (٣٣).

(٤) سورة المائدة الآية (٣٣).

المبحث السابع

التدخين وموقف الإسلام منه.

تعريف التبغ: (هو نبات مخدر مُرّ الطعم له رائحة كريهة، يزرع بقصد استعماله في التدخين والنشوق والمضغ)[١].

ونبات التبغ من أصل أمريكي، جلبها إلى أسبانيا في عام ١٥١٨ أحد المبشرين الأسبان، وفى مستهل القرن السابع عشر بدأ استعمال التبغ في التدخين، وهو يعتبر العقار الذي يُدمِنُ عليه المجتمع الصناعي بالدرجة الأولى، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية في طليعة البلاد المنتجة للتبغ، ويليها في ذلك الصين فالهند فالإتحاد السوفيتي فاليابان في الانتاج، والولايات المتحدة الأمريكية في طليعة البلاد المستهلكة للتبغ.

والتبغ هو المفتاح الأول للباب الذي يطل على باقي المخدرات، فجميع الذين يدخنون الحشيش يستعملون لفات التبغ؛ وبحثا وراء اللذة والنشوة المختلفة، دخل المدمن في سلسلة من التجارب أوصلته إلى باقي المخدرات[٢].

ومما يدل على أن التدخين من أخطر الأوبئة العصرية، هذه التقارير والأبحاث التي تتوالى في كثير من الدول، والتي تعلن عن خطورة التدخين على صحة البشر: (وجاء في تقرير رسمي نشر في لندن أن معدل وفيات مرض سرطان الرئة ارتفع

---

(١) التدخين بين الحل والحرمة وأثره على الصحة د/ محمد السعيد على صـ٢ باختصار.

(٢) المخدرات من القلق الى الاستعباد د/ محمد الهوارى صـ١١٦ باختصار.

بين النساء هناك بنسبة ٢٠٪ منذ عام ١٩٧٩م؛ وذلك بسبب ارتفاع نسبة المدخنات من النساء)[1].

وقد نقل الشيخ محمد عبد الغفار أضرارا كثيرة للتدخين أجملها في ما يأتي:

(١- مضعف للقلب.
٢- مضعف للوظائف الهضمية.
٣- يسبب الرمد.
٤- مضعف للبصر.
٥- مضعف للذاكرة.
٦- يكثر الدموع.
٧- يضعف حاسة الشم.
٨- يضعف حاسة السمع.
٩- يضعف حاسة الذوق.
١٠- يضر بالرئتين.
١١- يحدث ضيق التنفس.
١٢- يسبب تسوس الأسنان.
١٣- يحدث السعال المزمن.
١٤- يسبب قرحة المعدة.
٢٣- يغير لون الوجه.
٢٤- يسبب إصفرار العيون.
٢٥- يحدث السل الرئوي.
٢٦- يجلب الشيب قبل أوانه.
٢٧- يقذر الفم وينتنه.
٢٨- يكثر من المغص والإسهال.
٢٩- المدخن سريع الغضب.
٣٠- يزيد الدخان من الحزن.
٣١- يخرب البنية والبيوت.
٣٢- يحدث البلاهة والبلادة.
٣٣- يحدث فتورا في الأعضاء.
٣٤- يحدث السكتة القلبية.
٣٥- منه بحة الصوت.
٣٦- الاضطراب في الأعصاب.

(١) مجلة منار الإسلام صـ١٢٩ عدد رقم (٦) السنة الثانية عشرة.

١٥- يعسر خروج البراز.
١٦- يهيج الصفراء.
١٧- يعسر الهضم.
١٨- يحدث الإمساك.
١٩- يفقد الشهية للأكل.
٢٠- يجلب النزلات الشعبية.
٢١- يحدث فقر الدم.
٢٢- يسبب الأمراض العصبية.
٣٧- يسبب الأرق.
٣٨- منه سرطان الشفة.
٣٩- يسبب السرطان بأنواعه.
٤٠- يسبب نقص في المنى.
٤١- منه الجلوس مع الفسقة.
٤٢- يسبب تقلص في الشرايين.
٤٣- يفسد العقل.
٤٤- ينسى ذكر الله)[1]

إدمان التبغ أو السجاير:

أثبتت الأبحاث العلمية أن تعاطى التبغ يسبب الإدمان كسائر المواد المخدرة، فمن تناول التبغ بأى طريق وجد نفسه مدفوعا للاستمرار في تناوله؛ لأن التبغ سرعان ما يتأصل في الإنسان.

يقول تقرير الكلية الملكية للأطباء: إن تدخين التبغ هو أكثر المواد المسببة للإدمان انتشارا في العالم، وإن ٨٥٪ ممن يتناولون التبغ مرة أو مرتين يصبحون أسرى لهذه العادة بينما ١٠٪ ممن يشربون الخمر يصبحون مدمنين.

أن المدخن لا يستطيع أن يمضى ساعة أو ساعتين من غير تدخين، بينما نرى كثيرا ممن يشرب المسكرات أو يتعاطى المخدرات يستطيعون أن يمضوا يوما أو

(١) مصائب الدخان، محمد عبد الغفار الهاشمى صـ٤٦ وما بعدها مختصرا مطبعة الشرق.

يومين بل أياما من غير أن يضطروا إلى معاودة الشراب، وهذا يعنى أن التبغ بأشكاله المختلفة أشد تسببا للإدمان من المسكرات والمخدرات كليهما، والاختبارات أثبتت أن النيكوتين هو المادة المسببة للإدمان في التبغ فإعطاء حقن قليلة منه مشابهة لتأثير التدخين، لدرجة أن المدخن لا يرغب في التدخين مدة من الزمن بعد كل حقنة والأعراض التي يعانى منها من يترك التدخين إنما هى سبب حرمان الجسم من النيكوتين الذي أدمن عليه، وحدوث الإدمان سهل سريع ولكن الفكاك من أسره صعب مريع.

إن الإقلاع عن التدخين أمر ليس بالهين، فإن من اعتاد التدخين فترة طويلة من الزمن ليس من السهل عليه الإقلاع الفوري، ويقول أحد خبراء الصحة العالمية: (المدخن يشعر بقرف في المرحلة الأولى وفى المرحلة الثانية يقل شعوره، وأخيرا يتولاه إحساس مر بعد تعاطيه عدة مرات، ومتى تمادى في استعماله صار عادة له، وأصبح بطول المزاولة متسلطا على إرادته، وكلما مر الزمن أدمن الداء واستعصى الدواء.

وليعلم أن المادة المخدرة تزيد سوء الحالة العصبية والمدخن يعرف أن اللفافة تشبه المورفين في تخدير الأعصاب وتهدئها، وهى تلح عليه بالتمادي في طلبها كلما زاد تأثيرها في تلك الأعصاب المكدودة التي لا يمكن تأثير الدخان فيها، حتى

تترنح من جديد بمفعول لفافة أخرى، إن هذه المنافع الوهمية لا تساوى الأضرار الناتجة عن الدخان)[١].

حقائق وأرقام بالإحصائيات الحديثة عن التدخين:

يشير الدكتور/ محمد محمود الهواري إلى ما نشرته المجلة الطبية البريطانية الحديثة من نتائج الدراسة لقسم الصحة العام في جامعة كاليفورنيا في نهاية عام ١٩٨٥م ألخصها فيما يلي:

١- يعتبر تدخين التبغ المسئول الأول عن الوفيات المبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقدر الوفيات السنوية المرتبطة بتدخين التبغ حوالي (٣٥٠٠٠٠) أى أكثر من ضحايا الأمريكان في الحرب العالمية الأولى والثانية وحرب كوريا مجتمعة.

٢- يصل عدد الوفيات بالأمراض التاجية إلى (٣٦٥٠٠٠) سنويا يعود (٣٠٪) منها على الأقل (أى ١٧٠٠٠٠) إلى التدخين.

٣- تبلغ وفيات السرطان السنوية حوالي (٤١٢٠٠٠)، منها (١٢٥٠٠) بسبب التدخين، وأكثر من (٨٠٪) منها ناتج عن سرطان الرئتين. وتبين أن مالا يقل عن (٦٢٠٠٠) من أصحاب هذه الوفيات سنويا مصابون بانسداد الرئة المزمن أو التهاب القصبات المزمن وضيق التنفس.

---

(١) التدخين مادته وحكمه في الإسلام د/ عبد الله بن عبد الرحمن الجربن صـ١٣ وما بعدها

٤- وتدل الدراسات والإحصاءات على أن تدخين سيجارة واحدة يقصر العمر المتوسط للفرد بما لا يقل عن (٥-٦) دقائق، استنادا إلى دراسة الأعمار المتوسطة للشعوب. أى أن المدخن الذي يبلغ عمره (٢٥) عاما والذي يستهلك (٢٠) سيجارة في اليوم يتوقع أن ينقص عمره وسطيا بمقدرا (٦،٤) سنة، أما الذي يستهلك (٤٠) سيجارة فينقص عمره بمقدرا (٣،٨) سنة.

٥- يقدر أن تكاليف الوقاية الصحية المرتبطة مباشرة بالتدخين تزيد سنويا بما لا يقل عن (١٦) مليار دولار.

٦- يعود خطر التعرض لتصلب الشرايين إلى التدخين بالدرجة الأولى، إذ تصل نسبة المدمنين من مرضى التهاب الأبهر اللفائفى إلى (٩٨٪) والآفات المأبضية الفخدية إلى (٩١٪).

٧- جرت الدراسة المقارنة العلمية بين المدخنين وغيرهم، وعلاقتهم بالوفاة بالسكتة، ولوحظ أن النسبة مرتفعة عن المدخن بمقدار (١.٢ - ١.٥) بالنسبة لغير المدخنين. وبينت الدراسة أن النساء المدخنات اللواتي يتناولن مضادات الحمل، أكثر تعرضا للوفاة بالسكتة من غير المدخنات، وأن النسبة قد تصل إلى (٢١.٩٪).

٨- في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلدان الصناعية يبدو تغلب نسبة الوفيات بسرطان الرئة على غيره من أنواع السرطانات، ولقد ارتفعت الوفيات بسرطان الرئة في أمريكا من (١٨٣٠٠) حالة وفاة عام ١٩٥٠م إلى

(٦١٨٠٠) حالة وفاة في عام ١٩٦٩م وإلى (٩٨٤٠٠) حالة وفاة عام ١٩٧٩م وتقدر الوفيات في الولايات المتحدة الأمريكية وتبين كذلك أن (٨٠-٨٥٪) من هذه الوفيات له علاقة بالتدخين. ويبدو أن هذه النسبة أكثر ارتفاعا لدى النساء المدخنات منها في الرجال المدخنين.

٩- وفيما يتعلق بسرطان الحنجرة وجد في أمريكا (١١٠٠٠) حالة جديدة عام ١٩٨٤م توفى منها (٣٧٥٠) حالة، ودلت الدراسة الإحصائية إلى وجود العلاقة الشديدة بين سرطان الحنجرة والتدخين، ولا يقل عن (٨٤٪) من هذه السرطانات لدى الرجال، وجدت عند المدخنين فقط.

١٠- أكدت الدراسات الإحصائية والعلمية العلاقة الوثيقة بين التدخين وسرطانات الفم، وتبين أن نسبة الوفيات بهذا السرطان لدى المدخنين أكبر بـ (١٣) مرة منها لدى غير المدخنين.

١١- وفيما يتعلق بسرطانات المريء، وجد أن علاقتها بالتدخين شديدة جدا، وأن الوفيات فيها هى أكبر بـ (١١.٥) مرة منها لدى غير المدخنين.

١٢- أظهرت الدراسة على سرطانات المثانة أن نسبتها تتراوح لدى المدخنين ما بين (٤٠-٦٠٪) عند الرجال وما بين (٢٥٪-٣٥٪) لدى النساء.

١٣- ارتفعت أعداد الوفيات بسرطان المعثكلة (البنكرياس) من (٩٠٠) حالة عام ١٩٥٠م إلى (٢٣٠٠٠) حالة عام ١٩٨٤م، ويقدر أن عدد الحالات

الجديدة في نهاية العام نفسه تصل إلى (٢٥١٠٠) حالة، وأكدت هذه الدراسة أيضا العلاقة الوثيقة بين سرطان المعثكلة وبين التدخين.

١٤- وعند دراسة السرطانات الأخرى تبين أيضا علاقة سرطانات المعدة بالتدخين، وكذلك الأمر بالنسبة لسرطانات الكلية التي ترتفع نسبتها لدى المدخنين أكثر من (٥) مرات منها لدى غير المدخنين، وتعرض التقرير كذلك إلى علاقة السرطانات الدماغية والتدخين، ولم يفرق التقرير بين تناول التبغ بالتدخين أو بالمضغ أو سعوطا عن طريق الأنف حيث كانت النتيجة واحدة في الحالات كلها.

١٥- تبين من الدراسة التي جرت في (٧) أقطار غربية أن هناك علاقة عكسية بين التدخين والوزن حيث ظهر أن الوزن المتوسط المرتبط بالعمر لدى المدخنين هو أقل بـ (٢.٥-٥.٤) كغ منه لدى غير المدخنين.

١٦- جرت الدراسة على مدى تأثر تعرض الجنين إلى بعض الآفات لدى الأمهات المدخنات أثناء فترة الحمل إذ يولد بوزن أقل بحوالى ٢٠غرام عن المولودين من غير المدخنات. وتبين أيضا أن الولادات الضعيفة لدى المدخنات هى أكبر بمرتين منها لدى غير المدخنات (وزن الأطفال أقل من ٢٥٠٠ غرام بصورة عامة). وأظهرت التحاليل الطبية ارتفاع نسبة الكربوكسى هيموغلوبين لدى الأجنة والأمهات المدخنات، ونقص القدرة على ارتباط الكريات الحمراء بالأكسيجين مما يزيد في نسبة تعرض الجنين للاختناق بنقص الأوكسجين[1].

(١) المخدرات من القلق إلى الاستبعاد، د/ محمد محمود الهوارى صـ١٢١: ١٢٤.

موقف الإسلام من التدخين:

لم يكن الدخان موجودا في عهد النبي ﷺ حتى يصدر فيه حكم صريح من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريف.

كما أن الدخان ليست له خصائص الإسكار التي في الخمر حتى يمكن إلحاقه بها، ومن ثم فإن الحكم له أو عليه يرتبط بالآثار التي يتركها وجسم الانسان، ويكاد الاطباء في الشرق والغرب يجمعون على أن التدخين سُمٌ قاتل بالتدريج. كما أن نسبة الوفيات بين المدخنين أزيد كثيرا عن نسبتها من غير المدخنين.

واستنبط العلماء من القواعد العامة في الشريعة الإسلامية تحريم الدخان مثل النصوص التي تحرم كل ضار بالجسم، أو السعى إلى قتل النفس، أو إتلاف المال وكل وجه من هذه الأدلة يصلح أن يكون وحده أصلا في التحريم، وأهم هذه الوجوه ما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[١] والدخان من الخبائث الضارة الكريهة الرائحة، والآية تصرح أن الرسول ﷺ يحرم على أمته الخبائث بأمر من الله ﷻ فكل خبيث حرام.

٢- وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[٢] ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[٣].

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٧).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٥).

(٣) سورة النساء الآية (٢٩).

والدخان يوقع في الأمراض المهلكة كالسل والسرطان، وفيه قتل بطيء النفس، وكل ما كان كذلك فهو حرام.

٣- وقال الله عن ضرر الخمر والميسر ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[١]. والدخان ضرره أكثر من نفعه، بل كله مضار، وكل ما كان كذلك فهو حرام.

٤- في الحديث (**أن النبي ﷺ نهى عن كل مسكر ومفتر**)[٢] والدخان إذا لم يكن مسكر فهو مفتر، وأن التجربة والأطباء أثبتوا ذلك فالدخان حرام.

٥- كونه سرفا وتبذيرا، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[٤]. والدخان فيه إسراف وتبذير لمال صاحبه، فهناك أناس يقتطعون ثمنه من قوت أولادهم، وكل ما كان كذلك فهو حرام.

٦- وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: (**لا ضرر ولا ضرار**)[٥] والدخان يضر صاحبه، ويؤذي جاره، وكثيرا من الناس يعانون في وسائل المواصلات من

---

(١) سورة البقرة الآية (٢١٩).

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٦٨٦). وذكره ابن حجر في فتح الباري ٤٧/١٠ إسناده حسن عن أم سلمة -رضي الله عنها-.

(٣) سورة الأعراف الآية (٣١).

(٤) سورة الإسراء الآيتان (٢٦، ٢٧).

(٥) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢٣٤٠) والنووي في الأذكار وقال حديث حسن، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢١١/٢ وقال صحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

رائحته الكريهة التي تشمئز منها نفس الإنسان وتضايقه، وكل ما كان فيه ضرر للغير فهو حرام، فالتدخين حرام.

وهذه نصيحة ثمينة وجهها الدكتور/ عبد العزيز القوصى لرجل حار في إدمان السجائر، وقد توجه السائل إليه بهذا السؤال:

كيف يمكن التخلص من عادة التدخين التي كلما عزمت على تركها، وتركتها فعلا مدة من الزمن تعاودني نفسى إليها فأعود من جديد من المدخنين؟.

وقد أجاب عن هذا السؤال الدكتور/ القوصى بقوله: (طبعا الإنسان يمكنه أن يتخلص من أيّ عادة من عاداته، على شرط أن لا تكون هذه العادة مرتبطة بحاجة أساسية. فالإنسان لا يمكنه التخلص من عادة الأكل أو الشرب أو اللبس، ولو أنه ثبت أنه يمكنه الصيام عن الأكل لأكثر من سبعين يوما في بعض الحالات، فإذا كانت العادة لازمة لسد حاجة حيوية أساسية عند الإنسان فإنه يتعذر التخلص منها.

فإذا أخذنا عادة التدخين نقول لا شك أنه يمكن التخلص منها ولكن يلاحظ أن الناس يختلفون فيما بينهم من حيث مقدرتهم على التحكم في أنفسهم وملاءمتها لاتجاهات جديدة، وقدرة الإنسان على التحكم في نزعاته ورغباته أمر يطول شرحه، ولا يتسع له الوقت الآن لشرحه والذي يحدث في التدخين أن البدن يتعوده والنفس تتعوده، ويحدث التعود إلى الحد الذي يبدو معه ضروريا لإعادة الاتزان البدن والاتزان النفسي، ولكن فقد الاتزان لا يكون كبيرا بالدرجة

التي لا يتحملها الإنسان، وعدم قدرة الإنسان على تحمل الحرمان من التدخين – إذا أراد – نوع من الضعف يجب أن يعترف به الإنسان أمام نفسه.

ومغريات التدخين ليست فقط في عملية التدخين نفسها، وإنما هى في استخراج العلبة الوجيهة وفتحها والنقر بالسيجارة على جانب العلبة، ثم وضعها في الفم، ثم استخراج علبة الكبريت، ثم إشعال عود الثقاب وإشعال السيجارة وإطفاء العود ووضعه في المنفضة، ثم سحب الدخان ثم استخراجه دفعة واحدة أو على دفعات، والنظر إليه والتأمل فيه والسرحان بعض الشيء هذه العمليات كلها أنواع من النشاط التي تفيد بعض الناس في التفريغ العصبي، ولذلك نجد الناس يلجأون إلى التدخين في المواقف الحرجة أو عندما تنفعل النفس بغيرة مكتومة أو غيظ مكظوم أو اشمئزاز لا سبيل إلى إظهاره أو في مواقف الملل التي يمتنع فيها ما تشتاق إليه النفس من نشاط، ولذلك يقول المدخنون إذا سألتهم إنه للتسلية وتضييع الوقت، أو إنه لتسرية الهم، أو أنه لحبس شعور بتقزز أو اشمئزاز.

ويكون التدخين للتقليد والرغبة في المشاركة الإجتماعية، وإذا أمكنا أن نشخص أسباب التدخين عندنا أمكننا أن نواجهها بأساليب أخرى، فيمكن للإنسان أن يكون اجتماعيا بأن يكون محدثا، أو مستمعا لظيفا أو عن طريق الألعاب الجماعية وهى عديدة وهكذا، ويمكن للإنسان أن يسرى عن همومه

بآلاف الطرق الأخرى. ويمكنه أن يحبس الاشمئزاز بالابتعاد عما يثيره أو بأساليب أخرى لا يعجز الإنسان عن التفكير فيها.

وللتخلص من عادة التدخين يجب أن يكون هناك رغبة صادقة في عدم العودة إليه مهما كانت الظروف ومهما كانت المغريات، وأن يكون هناك إيمان صادق بمضاره وإيمان صادق بالنفس وإلا فيجب ألاَّ يحترم الإنسان نفسه إذ هى ضعفت أمام مواقف بسيطة كهذه. فعليك بأن تحتقر نفسك كلما عدت إليه إذا كنت حقيقة تنوى الابتعاد عنه.

ثم عليك أن توجد لنفسك تسليّات تعوض المسلّيات الموجودة في نشاط التدخين ويرى بعضهم أن يتناول قطع الحلوى أو يتسلى باللب ولكن الصعوبة أن التدخين مقبول من الناحية الاجتماعية أكثر من اللب أو قطع الحلوى.

نصيحة ثالثة، هى: أن تعتمد على التشجيع الجمعى، فليتفق ثلاثة أو أربعة أصدقاء ويشجعوا بعضهم بعضا على التخلص من هذه العادة، ويمكن لكل شخص أن يحفظ لنفسه سجلا أسبوعيا يدوّن فيه المرات التي كسر فيها العادة؛ حتى يحاسب نفسه فيحتقرها أو يحترمها، فيجّدد عهده معها أو يقوّى عزيمتها تبعا لذلك.

ونصيحة رابعة، هى أن كسر عادة الامتناع مرّة واحدة بالغ الضرر. فيجب أن يكون حساب الإنسان لنفسه شديدا عند أى كسر. واسمح لى أيها السائل الكريم

أن أذكر لك أنك غالبا من النوع الذي يكسر عادة التخلص، ويحاسب نفسه، ربما تكون الآن قد أدمنت على الاثنتين المحاسبة وكسر عادة الامتناع معا[١].

❁❁❁

من فتاوى العلماء في التدخين:

فتوى الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق-رحمه الله-:

يقول فضيلته: (إن الإسلام يحرم التدخين؛ لأنه هلاك للنفس، وتبذير للمال، وأن العالم يشهد وفاة مدخن كل ١٣ ثانية... وكنت قد وجهت ندائى إلى المدخنين في اليوم العالمى لتحريم التدخين الذي نظمته منظمة الصحة العالمية في نيويورك في منتصف هذا العام سنة ١٩٨٩م، طالبت فيه المدخنين بالإقلاع عن عادة التدخين الذي يمثل موتا بطيئا لهم ولهدم صحتهم.. فالتدخين ضار بالنفس وبالآخرين أيضا، إذ أن أثر المدمن يتعداه إلى الذين يجاورونه أو يخالطونه سواء من الأصدقاء أو أفراد الأسرة.. فإن كل ما يضر النفس حرمته الشريعة السمحاء التي أباحت كل ما يسر الإنسان، حرمت كل ما يضره وذلك لقول الرسول ﷺ **"لا ضرر ولا ضرار"**.

فالمدخن يعرض نفسه لخطر الأمراض والأوبئة، كما يعرض حياة من حوله للخطر أيضا، فلا يجوز للمسلم أن يدخن أى نوع من الدخان حفاظا على النفس والمال، وحرصا على الوقاية من الأمراض التي أكد الطب حدوثها ومحافظة على

(١) مشكلات وصور نفسية، د/ عبد العزيز القوصى صـ١٣١، ١٣٢ دار المعارف ١٩٨٣م.

كيان الأسرة والمجتمع؛ لأن الله ﷻ رزقنا نعمة المال لإنفاقه فيما يفيد الانسان في جسده ويعينه على الحياة سليما معافى[١].

❁❁❁

فتوى الشيخ/ على الطنطاوى-رحمه الله-:

لم يرد نص خاص بتحريمه؛ لأنه لم يكن معروفا على عهد الرسولﷺ. فليس التدخين محرما بالنص بمعنى أن من دخن دخينة (سيجارة) كمن شرب كأسا من الخمر، لكنه ليس مباحا، لأنه لا يخلو من ضرر وكل ضار ممنوع، فإن كان الضرر يسيرا كان مكروها وإن اشتد الضرر اشتدت الكراهية، وان كان الضرر بليغا كان حراما، فمن قرر الأطباء أن التدخين يؤذيه أذى كبيرا، أو عرف ذلك بالتجربة حرم عليه، بل إن بعض الطعام يحرم على من يتيقن ضرره ومن كان شراؤه الدخان يحرم من بعض لوازم العيش له أو لمن يعول حرم عليه إنفاق المال فيه، ويجب إنفاقه على ضروريات حياته وحياة عياله، وقد أجمع الناس من مسلمين وغير مسلمين، ممن له علم وله خبرة على أن الدخان مؤكد ضرره معدوم نفعه وإن من المصلحة محاربته ومنعه[٢].

❁❁❁

(١) أنظر فتاوى العلماء في شأن التدخين، جريدة الأبناء الكويتيين ١٩٨٩/١٢/٢٩م.

(٢) فتاوى على الطنطاوى صـ١١٦-١١٧ جمعها/مجاهد درانية ط/ دار المنارة ١٤١١هـ-١٩٩١م.

فتوى المفتى د/ نصر فريد واصل:

أصدرت دار الإفتاء المصرية حكما شرعيا بالحرمة القطعية للتدخين، وذلك في فتواها الصادرة في جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ٥ سبتمبر ١٩٩٩م جاء فيها: (إن العلم قد قطع في عصرنا الحالي بأضرار استخدامات التبغ على النفس، لما في التدخين من إسراف وتبذير نهى الله عنهما، والله ﷻ يقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1]. ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾[2].

وعليه فالتدخين حرام بكل المقاييس الشرعية.

❁❁❁

(١) سورة النساء الآية (٢٩).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٥).

المبحث الثامن
نموذج من الحلول الغربية لمشكلة الإدمان ومقارنته بالمنهج الإلهي في التشريع.

تجربة الولايات المتحدة في تحريم الخمر:

لقد بلغ ولع الأمريكيين بالخمر إلى أقصى درجة، ولم يسلم من ذلك الأطباء أنفسهم (فبين كل عشرة أطباء أمريكيين يوجد مدمن كحول، كما يوجد أربعة آلاف طبيب مدمن مخدرات من بين نصف مليون طبيب في الولايات المتحدة، وفى ولاية جورجيا بلغ الاستهلاك السنوي من الكحول ٢٧ جالون لكل فرد في الولاية)[1].

فماذا كانت تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في القضاء على الخمر:(قامت الولايات المتحدة في القرن العشرين بتجربة تحريم الخمور، وقد أقر الكونجرس الأمريكي بالإجماع منع الخمر بقانون صدر في ١٦ يناير سنة ١٩١٩م وينفذ من بداية يناير سنة ١٩٢٠م، ويحرم القانون صناعة الخمر سرا أو جهرا ويحرم بيعها وتصديرها واستيرادها ونقلها وحيازتها، وكل من يخالف ذلك يعاقب بالسجن أو الغرامة أو كليهما معا.

وبعد دراسة مستفضية اعتمدت على ما قدمه الأطباء وعلماء الاجتماع والسياسيون من دراسات مفصلة عن مدى خطورة شرب الخمر، وما ينتج عن

(١) مجلة منار الإسلام صـ١١٦ جمادة الاولى سنة ١٤٠٥هـ.

ذلك من أضرار، وافق الكونجرس على القانون، وقبل أن تقوم الحكومة بتنفيذ القانون قامت بحملة نوعية واسعة النطاق في جميع وسائل الإعلام حتى يصحب المنع شيء من الإقناع ويكون وقعه مقبولا، وشملت الحملة الإعلامية دور المدارس والمصانع، حتى أصبحت مادة تُدرس عن أضرار الخمر، بل أصبحت جزءا من المواد الدراسية التي يدرسها الطالب في كل مراحل التعليم الإبتدائى والثانوي والجامعي.

وعن معرفة اتجاه الشعب الأمريكي تجاه قانون منع الخمر أجرى إستفتاء قبل الإقدام على المنع فوافقت الأغلبية الساحقة على ذلك الإجراء، ثم بعد ذلك قام الكونجرس وأعقبه مجلس الشيوخ بالموافقة على قانون منع الخمور، واستمرت التوعية تواكب المنع وبذلوا في ذلك جهودا جبَّارة حتى كان عدد ما كتب في هذه الحملة عن أضرار الخمور تسعة ملايين صفحة أى ثمانية عشر ـ ألف كتاب عدد صفحات كل كتاب ٥٠٠ صفحة حيث إنهم في حملة التوعية هذه أفاضوا في بيان أضرار الخمر الطبية والإجتماعية والأخلاقية، وبلغت تكاليف هذه الحملة الإعلامية في ذلك العام من يناير سنة١٩١٩م وحتى يناير سنة١٩٢٠م ٦٥ مليون دولار.

وهل أفلحت بعد هذا كله الحكومة الأمريكية في القضاء على هذه الآفة؟

الجواب: إنه بالرغم من كل ما قدمته الحكومة الأمريكية من حملات إعلامية تظهر خطورة الخمر بالرغم من هذه النفقات الباهظة في العام الواحد)عام

التوعية، إلا أن الحكومة الأمريكية لم تفلح في القضاء على الخمور ومنع تداولها، فلم يكد يمضى على إغلاق حانات الخمور ومنعها أيام قلائل حتى إنتشرت آلاف الحانات السرية، وبعد أشهر قليلة زاد عدد شاربوا الخمر عما كانوا عليه قبل قانون المنع.

وحاولت الحكومة أن تفرض المنع بقوة القانون فقدموا إلى المحاكم ملايين الأشخاص وأدخلوا السجون آلافا عديدة، ففي المدة من عام ١٩٢٠ إلى ١٩٣٣م سجن نصف مليون شخص لإدانتهم بشرب الخمر أو الاتجار فيها أو حيازتها. كما قدمت الحكومة في هذه الفترة مجرمين عتاة إلى القضاء، إرتكبوا جرائم سريعة بسبب الخمر وقد أدانت المحاكم الكثير منهم، وصدرت الأحكام بإعدام مائتين من عتاة المجرمين الذين قاموا بجرائمهم من أجل الخمر، كما قامت الحكومة بمصادرة أملاك الحانات ومصانع الخمور السرية وبلغت قيمة الأموال المصادرة أربعمائة مليون دولار، ومع كل هذا انتشرت العصابات الإجرامية وكثرت الحوادث. فاضطر الكونجرس أن يصدر قرارا في شهر إبريل سنة ١٩٣٣م بإباحة (البيرة، والصيدا) فقط وهى أنواع تحتوى على ٣٪ من الكحول، وبعد مضى شهور قليلة رفع قرار الحظر أصلا في ديسمبر ١٩٣٣م وبذلك عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ما كانت عليه من قبل فسمح فيها بصناعة الخمور وبيعها والاتجار فيها[1].

(١) الخمر في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، د/ فكرى أحمد عكاز صـ ١٧٤- ١٧٥، وانظر الإيمان والحياة، د/ يوسف القضاوى صـ٢٠٤ وما بعدها، ط الثامنة/ مكتبة وهبة سنة١٤٠٧هـ سنة ١٩٨٧. وانظر أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان صـ ٥٠-٥١ ط/ مؤسسة الرسالة الثامنة/ سنة١٩٨٩م.

لقد فشل القانون، وعجزت السلطات، وأفلست أجهزة الدولة في منع الخمور ومحاربة المدمنين، والسبب في ذلك أنهم خاطبوا العقل وتركوا الجانب الروحي العقدي في الإنسان، فالإقناع الفكري شيء وعمل الإرادة شيء آخر غفلوا عن التعامل معه.

❁❁❁

مقارنة بين تجربة أمريكا والمنهج الإلهي في التشريع:

(١) إن الإسلام بتشريعه الحكيم في أحكامه استطاع أن يقضى على الخمر وأن يعزلها عن دنيا المسلمين بآيات قليلة محكمة من كتاب الله ﷻ وقد وجدت هذه الآيات صداها في نفوس المسلمين في وقت كان الناس قد أشربوا حب الخمر، وتمكنت من نفوسهم، واستولت على سويداء قلوبهم، فامتثل المسلمون طائعين وقالوا: قد انتهينا يا ربنا وأراقوا ما كان عندهم من خمر في طرقات المدينة، فنجح الإسلام أيما نجاح في القضاء على شرب الخمر في وقت قصير.

بينما القوانين البشرية قد عجزت في الغرب أمام سلطان الخمر، فاستسلم القانون لأهواء البشر، لأن سلطان الخمر على الناس كان قد تمكن منهم، وليس عندهم إيمان يدفعهم لمقاومة هذا التعلق فانهزم سلطان القانون واضطرت الحكومات العودة بالناس إلى حالتهم الأولى يعبون من الخمر كيفما يشاؤون.

(٢) من مظاهر التميز في المنهج الإلهي أنه قام على التدرج في التشريع فلم يحرم الخمر دفعة واحدة؛ لأن الإسلام يبتعد عن منهج الطفرة والفجأة، كما أنه

راعى نفسية الناس فلم يصطدم معها وإنما أخذها بالحكمة، فالله حكيم عليم يعلم دخائل النفوس وطبائعها وما يصلحها وما يفسدها، والله ﷻ يقول: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

بينما القوانين البشرية اخذت الناس بدون تدرج، ولم تراع نفسية الناس أثناء سن القوانين المحرمة والمجرمة للخمر، فرفض الشعب في أمريكا الاستسلام والاستجابة لأوامر السلطات ومن ثم فشل التشريع الوضعى فشلا ذريعا في تحريم الخمر والقضاء عليها.

(٣) ومن أهم عوامل نجاح المنهج الإسلامي في معالجة شرب الخمور أن الرسول ﷺ مهد لدعوته بتزكية الإيمان، ومجاهدة النفس فلما استوثق من خلاصها من رعونتها دعاها إلى ترك هذه الرذيلة فلبته طائعة، وهى موقنة أنه دعاها لما يحييها.

أما الأمريكان فلم يعمدوا إلى مثل هذا التمهيد، فاستندوا إلى العلم المجرد والمصلحة الاجتماعية، وإلى سلطة القانون، فكانت ثمرة جهادهم الفشل الذريع، والتناقض الصارخ، وكان هذا أيضا برهانا صادقا وساطعا على واقعية الدين الإسلامي الحنيف.

(٤) إن القوانين الوضعية على فرض إصابتها لغرضها المقصود، وهو منع الناس من الجريمة، إلا أنها لم تحقق المراقبة والخلق الفاضل لمتبعيها، فإذا كان الفرد

---

(١) سورة الملك الآية (١٤).

خفيا لا يطلع عليه أحد من الناس أو كان غائبا عن ملاحظة القانون فلا يعوقه من الوقوع في الإثم أو الجريمة شيء؛ لأنه منهج بشرى مبنى على الهوى.

بينما المنهج الرباني يربى الفرد والمجتمع على يقظة المراقبة ومحاسبة النفس، ودوام الصلة بالله ﷻ بالليل والنهار والانصياع لأوامره.

من أجل ذلك كان التميز واضحا في تشريع الله ﷻ عن تشريع البشر القاصر، وذلك لأن طبيعة البشر فيها تباين واختلاف وضعف ونقص وأهواء، فما يصلح من وجهة نظر بعض الأفراد، لا يصلح للأخرين، أما التشريع الإلهي الرباني فكامل ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ صالح لكل فرد، ولكل شعب، ولكل أمة، فهو صالح لكل زمان ومكان، بل يصلح جميع الأزمنة والأمكنة إلى قيام الساعة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وبالله التوفيق.

❁❁❁

التوصيات التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

١- تكثيف دور الدعاة إلى الله ﷻ في تبصير الناس بمضار الخمور والمخدرات والمفترات في خطب الجمعة والدروس والمحاضرات.

٢- تمهيد الطريق أمام الشريعة الإسلامية حتى تقوم بدورها الهام في حياة الناس، والقضاء على التناقض بين الشريعة والقانون الوضعي، بحيث لا يبيح القانون عملا تحرمه الشريعة.

٣- إبراز القدوة من الآباء والمربين بالإقلاع عن التدخين وخاصة أمام أبنائهم وتلامذتهم.

٤- منع الإعلانات عن الدخان في وسائل الإعلام، ومنع تصنيعه واستيراده، ووضع خطة إعلامية لتوعية المجتمع بأخطاره وأضراره.

٥- تنفيذ قانون معاقبة المدخنين في الأماكن العامة والمواصلات والمدارس والجامعات.

٦- توعية الشباب في المدارس والجامعات بخطورة الخمور والمخدرات والمفترات على صحتهم وأخلاقهم.

٧- إلحاق المصحات المتخصصة لعلاج المدمنين بالمساجد، لكي تكون أولى خطوات العلاج التوبة النصوح إلى الله، ومعاملة المدمن على أنه مريض يبحث عن العلاج والشفاء. **والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**

❁❁❁

المراجـــع

القرآن الكريم.

كتب التفسير:

١) التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب/ للفخر الرازي ط/ دار إحياء التراث العربي.

٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم/ للقرطبي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣) تفسير أبو السعود/ القاضي أبو السعود.

٤) تفسير القرآن العظيم/ للحافظ بن كثير ط/ دار المنار.

٥) تفسير المنار/ الشيخ محمد رشيد رضا/ ط/ المنار/ الأولى سنة ١٣٥٤هـ.

٦) جامع البيان في تفسير القرآن/ ابن جرير الطبري/ المطبعة الأميرية.

٧) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم/ الألوسي/ ط/ بيروت.

٨) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب/ دار الشروق ط/ الرابعة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

كتب الحديث:

٩) إتحاف السادة المتقين/ الزبيدي/ ط بيروت.

١٠) الترغيب والترهيب/ الحافظ زكي الدين المنذري/ ط/ مصطفى الحلبي.

١١) المعجم الكبير/ الطبراني/ ط/ العراق.

١٢) الموطأ/ الإمام مالك بن أنس/ دار إحياء الكتب العربية.

١٣) سنن أبو داود. سليمان بن الأشعث السجستاني/ ط/ مصطفى الحلبي.

١٤) سنن ابن ماجة/ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة/ ط/ عيسى الحلبي وشركاه.

١٥) سنن البيهقي/ أبو بكر أحمد بن الحسن علي البيهقي/ ط/ دار المعرفة.

١٦) سنن الترمذي/ أبو عيسى الترمذي/ ط/ دار الفكر ١٩٧٨م.

١٧) سنن النسائي/ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي ط/ دار الكتب العلمية.

١٨) شرح صحيح مسلم/ للنووي/ ط/ مؤسسة مناهل العرفان.

١٩) صحيح مسلم (متن)/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء الكتب العلمية.

٢٠) عون المعبود شرح سنن أبو داود.

٢١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر/ ط/ المكتبة السلفية/ دار الفكر.

٢٢) كنز العمال/ المتقي الهندي/ ط/ دار التراث الإسلامي.

٢٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي/ مكتبة القدس.

٢٤) مسند أحمد. الإمام أحمد بن حنبل الشيباني/ ط/ دار الفكر العربي.

كتب الفقه:

٢٥) حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) دار الفكر العربي بيروت.

٢٦) سبل السلام شرح بلوغ المرام/ الصنعاني/ دار الريان للتراث.

٢٧) السير الجرار المتدفق على حدائق الأزهار/ الشوكاني/ ط/ بيروت.

٢٨) المحلى/ ابن حزم الظاهري/ ط/ المنيرية.

٢٩) المغني/ ابن قدامة المقدسي/ ط/ دار الحديث.

٣٠) المهذب في فقه الشافعية/ أبو إسحاق الشيرازي/ مطابع الحلبي وشركاه.

٣١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج/ شمس الدين الرملي ط/ عيسى الحلبي الأولى.

٣٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار/ محمد بن علي محمد الشوكاني ط/ دار الحديث.

كتب اللغة:

٣٣) القاموس المحيط/ مجد الدين الفيروز آبادي/ ط/ الحلبي ١٣٧١هـ ١٩٥٢م الثانية

٣٤) لسان العرب/ لابن منظور الأنصاري ط/ دار المعرفة.

٣٥) مختار الصحاح/ الرازي/ ط/ المطبعة الأميرية سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

٣٦) المصباح المنير/ للفيومي ط/ المطبعة الأميرية ١٩٢٢م الخامسة.

٣٧) المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية/ ط/ مجمع اللغة العربية/ الثانية.سـ١٩٨٥م.

الكتب العامة:

٣٨) آثار الخمور في الحياة الاجتماعية/ د. أحمد غلوش/ ط/ الهنا.

٣٩) أحكام القرآن لابن العربي/ لابن العربي/ ط/ دار الفكر.

٤٠) أسس علم النفس الجنائي/ د. سعد المغربي/ دار المعارف.

٤١) أعلام الموقعين عن رب العالمين/ ابن قيم الجوزية ط/ مكتبة الكليات الأزهرية

٤٢) أهل الفن وتجارة الغرائز/ د. حلمي القاعود. ط/ دار الاعتصام سنة١٩٩٢م.

٤٣) الإدمان/ عبد الحكيم العفيفي/ طبعة الزهراء للإعلام العربي/ ط/ الأولى.

٤٤) الإسلام والطب/ د. شوكت الشطى/ الهيئة المصرية العامة ١٩٨٦م.

٤٥) الإسلام والمخدرات/ د. سلوى سليم/ مكتبة وهبة/ ط الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤٦) الإسلام ومشكلات العصر/ د.مصطفى الرافعى/ دار الكتاب اللبنانى/ الثانية ١٩٨١م.

٤٧) الإيمان والحياة/ د. يوسف القرضاوي/ مكتبة وهبة/ ط الثامنة ١٤٠٧هـ١٩٨٩م.

٤٨) احذروا المخدرات/ ط/ وزارة الأوقاف/ رسالة الإمام.

٤٩) بحوث وفتاوى إسلامية/ الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق/ ط/ الأزهر الشريف/ الثانية.

٥٠) بروتوكولات حكماء صهيون/ ترجمة محمد خليفة التونسي/ دار التراث.

٥١) بين الطب والإسلام/ أ/ محمد الفولي.

٥٢) التدخين المشكلة والحل/ د. لطفي عبد العزيز الشربيني/ دار الدعوة ط/ الأولى ١٤١٢هـ

٥٣) التدخين بين الحل والحرمة وأثره على الصحة/ د. محمد السعيد عبد ربه.

٥٤) التدخين مادته وحكمه في الإسلام/ د. عبد الله بن عبد الرحمن.

٥٥) التربية والمجتمع/ أبو الحسن الندوي، دار القلم ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٥٦) التعريض في القرآن الكريم/ د. إبراهيم عبد الله الخولي/ ج١/ توزيع دار المعارف.
٥٧) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية/ دار الحديث ١٩٩٢م.
٥٨) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح/ ابن قيم الجوزية.
٥٩) الحلال والحرام في الإسلام/ د. يوسف القرضاوي/ مكتبة وهبة/ ط/ السابعة عشرة.
٦٠) الخلق الكامل/ محمد أحمد جاد المولى/ طبعة مؤسسة الرسالة
٦١) الخمر بين الطب والفقه/ د. محمد علي البار/ ط/ مكتبة دار الصحابة جده.
٦٢) الخمر في الفقه الإسلامي/ دراسة مقارنة/ د. فكري أحمد عكاز.
٦٣)رحلة في عالم المخدرات/ د. سامي مصلح/ ط/ المختار الإسلامي ١٩٨٦م.
٦٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر/ ابن حجر الهيثمي/ ط/ الشعب.
٦٥) سلسلة منشورات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالمملكة العربية السعودية.
٦٦) سير أعلام النبلاء/ الإمام الذهبي.
٦٧) شباب في الزمن الخطأ/ فاروق جويدة.
٦٨) الشمة القاتلة/ فاروق جويدة. مؤسسة آمون للطباعة/ ط/ الأولى.
٦٩) علم النفس العام/ د. محمد خليفة، د. محمد أبو العلا/ مكتبة عين شمس.
٧٠) فتاوى ابن تيمية/ لابن تيمية/ مطابع المختار الإسلامي.
٧١) فتاوى معاصرة/ د. يوسف القرضاوي/ دار الوفاء/ ط/ الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٧٢) الكبائر/ شمس الدين الذهبي/ دار الدعوة الإسكندرية.
٧٣) المخدرات في رأي الإسلام/ د. حامد جامع/ ط/ مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٩م.
٧٤) المخدرات من القلق إلى الاستعباد/ د. محمد الهواري/ كتاب الأمة رقم١٥ ط/ الأولى.
٧٥) المخدرات والخطر الداهم/ د. محمد علي البار.

٧٦) المخدرات والعقاقير النفسية/ د. صالح السدلان/ دار البصيرة الإسكندرية الأولى ١٤١٢هـ.

٧٧) المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنة/ محمد أرناؤوط/ ط/ المكتب الثقافي.

٧٨) المسكرات بين الشرائع السماوية والقوانين الجنائية/ إسماعيل الخطيب/ مطبعة الشعب.

٧٩) المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون/ دراسة مقارنة المستشار/ عزت حسين.

٨٠) مشكلات وصور نفسية/ د. عبد العزيز القوصي/ دار المعارف ١٩٨٣م.

٨١) مصائب الدخان/ محمد عبد الغفار الهاشمي.

٨٢) المكيفات/ د/ عبد العزيز أحمد شرف/ دار المعارف/ سلسلة اقرأ.

٨٣) منهج التربية الإسلامية/ أ. محمد قطب/ دار الشروق ط/ الثالثة ١٤٠٨هـ١٩٨٨.

٨٤) نحو أسرة بلا مشكلات/ د. محمود عمارة/ دار المنار/ الأولى ١٩٩٣م١٤١٣هـ.

٨٥) نحو غد بلا إدمان/ جمعية منع المسكرات ومكافحة المخدرات بالمنوفية.

المجلات والجرائد:

جريدة الأبناء الكويتيين/ جريدة الأخبار القاهرية/ جريدة الأهرام القاهرية/ جريدة اللواء الإسلامي/ مجلة الأمة القطرية/ مجلة العربي الكويتية/ مجلة منار الإسلام/ مجلة الطب النفسي.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الألى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٢٣١٦٨٩١/ ٠٤٨.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــــرس.

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٥
المبحث الأول: (التعريف ببعض المصطلحات)	٨
تعريف الإدمان في اللغة والاصطلاح	٨
خصائص الإدمان	٩
مراحل تكوين عادة الإدمان	١٠
أنواع الإدمان	١٢
الفرق بين الإدمان والتعود	١٢
تعريف الخمر في اللغة والاصطلاح	١٤
تعريف المخدر في اللغة والاصطلاح	١٥
تعريف المسكر في اللغة والاصطلاح	١٦
تعريف المفتِّر في اللغة والاصطلاح	١٧
المبحث الثاني: (تصنيف المخدرات وأنواعها)	١٩
لمحة عن تاريخ الخمور والمخدرات	١٩
تصنيف المخدرات وأنواعها	٢٠
التعريف بأشهر المواد المخدرة	٢٣
(١) الحشيش (القنب الهندي)	٢٣
(٢) الأفيون	٢٥
(٣) الهيروين	٢٥
المبحث الثالث: الأسباب التي تفضي إلى الإدمان	٢٧

١- الأسباب الشخصية	٢٨
أ- أسباب صحية	٢٨
ب- أسباب نفسية	٢٩
٢- الأسباب الاجتماعية والأسرية	٣١
أ- الأسرة المفككة	٣١
ب- الرفقة السيئة	٣٢
جـ- الفراغ	٣٤
د- البطالة	٣٦
٣- المفاهيم الخاطئة عن الخمور والمخدرات	٣٦
٤- الإعلام الهابط	٣٨
٥- الغزو الخارجي	٤٢
٦- التقليد للحضارة الغربية	٤٤
٧- غياب التربية الإسلامية	٤٥
المبحث الرابع: أثار المخدرات على الفرد والمجتمع	٤٦
١- أثار الخمور والمخدرات على الفرد	٤٧
أثر الخمور والمخدرات على الفرد من الناحية الإيمانية	٤٧
أثر المخدرات على الفرد من الناحية النفسية	٤٨
أثر المخدرات على الفرد من الناحية الصحية	٥٠
أثر المخدارت على الفرد من الناحية الجنسية	٥٤
آثر المخدرات على الفرد من الناحية الأخلاقية	٥٧
أثر المخدرات على الفرد من الناحية الاقتصادية	٦١
٢- أثار المخدرات على المجتمع	٦٤

أثر المخدرات على ارتكاب الجرائم وشيوعها في المجتمع	٦٤
أثر المخدرات على الأمن العام للمجتمع	٦٨
أثر المخدرات على الحياة الاقتصادية للمجتمع	٧١
المبحث الخامس: منهج الإسلام في الوقاية من الإدمان	٧٣
١- الوقاية من الإدمان بالقضاء على أسبابه ودوافعه	٧٤
أ- تحسين الظروف الاجتماعية والأسرية	٧٤
ب- تصحيح المفاهيم الخاطئة عند الشباب عن المخدرات	٧٥
٢- تطبيق أحكام الشريعة في الحدود	٧٥
٣- الوقاية من الإدمان عن طريق التربية الأسرية	٧٦
٤- الوقاية عن طريق المسجد	٧٧
٥- الوقاية عن طريق الإعلام	٧٩
المبحث السادس: منهج الإسلام في علاج مشكلة الإدمان	٨١
اهتمام الإسلام بالعقل	٨٢
موقف الإسلام من الخمر	٨٣
موقف القرآن من الخمر	٨٤
حكمة التدرج في التحريم	٩١
موقف السنة من الخمر	٩١
عقوبة شارب الخمر في الإسلام	٩٢
العقوبة المقررة على شارب الخمر	٩٣
حكم مجالسة شارب الخمر	٩٦
شروط الحد	٩٧
عقاب شارب الخمر في الآخرة	٩٨

موقف الإسلام من المخدرات	١٠١
المبحث السابع: التدخين وموقف الإسلام منه.	١٠٥
التدخين من أخطر الأوبئة	١٠٥
أضرار التدخين أجملها في الحقائق التالية	١٠٦
إدمان التبغ أو السجاير	١٠٧
حقائق وأرقام بالإحصائيات الحديثة عن التدخين	١٠٩
موقف الإسلام من التدخين	١١٣
من فتاوى العلماء في التدخين	١١٨
فتوى الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق	١١٨
فتوى الشيخ/ على الطنطاوى	١١٩
فتوى المفتى د/ نصر فريد واصل	١٢٠
المبحث الثامن: نموذج من الحلول الغربية لمشكلة الإدمان	١٢١
مقارنة بين تجربة أمريكا والمنهج الإلهي في التشريع	١٢٤
التوصيات.	١٢٧
المراجع.	١٢٨
السيرة الذاتية.	١٣٣
المؤلفات والكتب.	١٣٥
الفهرس.	١٣٧-١٤٠

❁❁❁